الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

للغة العربية وآدابها

مجلة علمية دورية محكمة

العدد : ٦ | الجزء : ٢ | سبتمبر - ديسمبر ٢٠٢٢ م

١٣٨١
١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

asj4iu@iu. edu. sa

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. عبدالرحمن بن دخيل ربّه المطرفي
(رئيس التحرير)
أستاذ الأدب والنقد المشارك بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن صالح العوفي
(مدير التحرير)
أستاذ النّحو والصّرف المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالعزيز بن سالم الصاعدي
أستاذ النّحو والصّرف بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن محمّد علي العوفي
أستاذ اللغويّات المشارك بمعهد تعليم اللغة العربّية بالجامعة الإسلامّية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمّد بن صالح الشّنطي
أستاذ الأدب والنّقد بجامعة جدارا–الأردن

أ.د. علاء محمد رأفت السّيد
أستاذ النّحو والصّرف والعروض–جامعة القاهرة

أ.د. عبدالله بن عويقل السّلمي
أستاذ النّحو والصّرف–جامعة الملك عبدالعزيز بجدّة

***

قسم النشر: د. **عمر بن حسن العبدلي**

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمّد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامّية

أ.د. محمّد محمّد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي
أستاذ النّحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامّية

أ.د. عبدالرزّاق بن فراج الصاعدي
أستاذ اللغويات بالجامعة الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الخمّاش
أستاذ اللغويات في جامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. محمّد بن مريسي الحارثي
أستاذ الأدب والنقد في جامعة أم القرى

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنّقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد . تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي
أستاذ الأدب الأندلسي في جامعة الإمارات العربية المتّحدة

أ.د. عمر الصدّيق عبدالله
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية–الخرطوم

د. سليمان بن محمّد العيدي
وكيل وزارة الإعلام سابقًا

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- أن لا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

- عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
- مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
- كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
- مقدّمة.
- صلب البحث.
- خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
- رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	**ظاهرة الإدراج بين القديم والحديث وأثرُها في الخصائص الجرسيّة للصوت دراسة وصفية تحليلية** د. طلال بن خلف بن محفوظ الحساني	٩
٢)	**معجم سياقي لألفاظ ومصطلحات جائحة كورونا للناطقين بغير العربية** د. عادل منسي العنزي	٥٥
٣)	**ألفاظ النَّخلة في اللهجة الدارجة لبني سُلَيْم الحجاز دراسة لغوية** لفَّاي بن لافي مذخر السُّلمي	١٠٩
٤)	**ملامحُ الأداءِ الصوتيِّ في كتابِ "تنبيهُ الغافلينَ وإرشادُ الجاهلينَ عمَّا يقعُ لهمْ منَ الخطأ حالَ تلاوتِهمْ لكتابِ اللهِ المُبينِ لأبي الحَسَنِ النُّوريِّ الصَّفَاقُسِيِّ (ت ١١١٨هـ) دراسةٌ وصفيةٌ"** د. ياسر سلامة إبراهيم محمد	١٥٧
٥)	**ألفاظ الأطعمة في الشعر الجاهلي دراسة لغوية ومعجم** د. ياسر الدَّرويش	٢٣٣
٦)	**وجوه الإعجاز البياني عند "الماوردي" ورده الشبه المحتملة فيها في كتابه "أعلام النبوة"** د. علي بن محمد آل نومة القحطاني	٢٨٩

م	البحث	الصفحة
٧)	**تجليات السياق القرآني للحظة الموت الإنسانية الفارقة** د. أناهيد عبد الحميد جمال حريري	٣٤١
٨)	**إيجاز الإطناب** **مناقدة بلاغية ومحاكمة عقلية** د. هاني بن عبيد الله الصاعدي	٣٩٩
٩)	**مظاهر الحركة والسّكون في ديوان" واشتعل النّبض شعراً"** **دراسة فنّيّة دلاليّة** د. عبد الرحمن بن دخيل ربّه المطرّفي	٣٤٥
١٠)	**تأنيث إيقاع قصيدة التفعيلة عند عبدالله الغذامي** راشد فهد عايض القثامي	٣٨١
١١)	**أفق الانتظار والمسافة الجمالية** **قراءة في ديوان أجنحة بلا ريش لحسين سرحان** د. ذيب بن مقعد العصيمي	٤٣٣
١٢)	**المهارات الإملائيّة في اللّغة العربيّة** **مقارنة بين أداء الطّلاب المتحدّثين الأصليّين بالعربيّة وغير النّاطقين بها** د. صلاح بن ملهّي السّحيمي	٤٧٧

ظاهرة الإدراج بين القديم والحديث
وأثرُها في الخصائص الجرسيّة للصوت
دراسة وصفية تحليلية

The Phenomenon of Epenthesis Between Ancient and Modern And its Effect on the Timbre Characteristics of the Sound
Descriptive Analytical Study

د. طلال بن خلف بن محفوظ الحساني

أستاذ اللغة والنحو المساعد بقسم اللغة العربية بكلية العلوم والآداب بالمندق – جامعة الباحة

البريد الإلكتروني: dr.talalalhassani@gmail.com

المستخلص

– **موضوع البحث:** ظاهرة الإدراج بين القديم والحديث، وأثرها في الخصائص الجرسية للصوت.

– **أهداف البحث:** يهدف البحث إلى بيان مفهوم الإدراج في الدرس الصوتي العربي مقارنا بالدرس الصوتي الحديث؛ وأثرِ الإدراج في الخصائص الجرسية التي تلحق الصوت نتيجة الإدراج؛ وصولا إلى القواعد الحاكمة للإدراج في الأصوات.

– **منهج البحث:** اقتضت طبيعة البحث أن يكون منهجه وصفيّا تحليليّا، وذلك باستقراء آراء القدماء والمحدثين في الإدراج، وتتبع توصيفهم للوصل الصوتي؛ ومن ثَمّ تحليل هذه الآراء وتصنيفها، وترتيب النتائج عليها.

– **أهم النتائج:** يمثل الإدراج (الوصل) الصوتي الخاصية الأهم في التسلسل الصوتي في العربية، وقد قطعت الدراسات التراثية شوطا كبيرا يكاد يكون مطابقا للنتائج المعملية في الدرس الصوتي الحديث، وتوصل البحث –في ذلك– إلى أنّ الدرس التراثي يتسم بالتطور؛ فتختلف الآراء في الإدراج من كتاب إلى آخر للمؤلف الواحد على نحو مؤلفات ابن جني، وكذلك فإنّ الإدراج يكون في المقام الأول بأثر الصوائت القصيرة، وأنّ الصائت القصير يكون لاحقا بالحرف الصامت، وأنّ الخصائص الجرسية للصوت تكون أوضح في السكون التام، ثم السكون المدرج أو سكون الحشو، وتضعف هذه الخصائص حال الوصل بالصوائت القصيرة.

– **أهم التوصيات:** يوصي الباحث بأن تنهض الأقسام المختصة بتسليط الدراسات اللغوية الصوتية على كنوز التراث العربي، وذلك بتبصير طلاب الدراسات العليا وإرشادهم، وفتح مسارات في هذا المجال، خاصة عند ابن جني وطبقته، ومقارنة هذه المعطيات بالمنجز الحديث؛ للوصول إلى مراحل التطور في الدرس التراثي من جهة، وبيان نقاط الاختلاف والاتفاق بين نتائج الوصف الصوتي التراثي، والنتائج المعملية الحديثة.

– **الكلمات المفتاحية:** الإدراج الصوتي– الوصل – الجرس الصوتي.

Abstract

This research investigates the term “Epenthesis” in the past and present, and its effect on sound timbre. This research aims to explore the concept of epenthesis in Arabic phonetics in comparison to modern phonetics; emphasizing the effect of epenthesis on the sound timbre. It also sheds light on the rules of epenthesis. The present research requires using the analytical descriptive method to reveal the pioneering views of ancient and modern scholars about epenthesis. Then, the researcher analyzes, classifies, and compares these views. Among the prominent findings of this research is that epenthesis is the most significant characteristic of the sequence of sounds in Arabic. This research shows how the ancient scholars made great contributions in phonetics that are almost identical to the laboratory findings of scientific experiments of modern phonetics. Based on this view, the research concludes that ancient phonetics was characterized with improvement; For example, the ancient opinions on epenthesis differ from one book to another, even those written by the same author. A case in point is Ibn Jinni’s works. In addition, it is found that epenthesis primarily occurs by inserting short vowels, and a short vowel is followed by a consonant. It is also found that the characteristics of sound timbre is clearer in *sukoon* (no vowel), then in consonant - vowel - consonant, or consonant cluster, that is geminate consonants in word-medial position. These characteristics weaken after the insertion of short vowels. The research recommends paying more attention to studying the valuable achievement of old scholars, especially in the works of Ibn Jinni and his contemporaries, and comparing them to the findings of modern phonetics. This helps to trace the stages of development in the ancient phonetics and to emphasize both similarities and dissimilarities between the ancient scholars’ achievements in phonetics and the findings of modern phonetic laboratory experiments.

- Keywords: Sound Epenthesis, Conjunction, Sound Timbre.

المقدمة

الحمدالله الذي جعل العربية على أشرف لسان، وأنزل بها كتابه في أحسن بيان، والصلاة والسلام على أفضل العرب لهجة، وأصدقهم حجة، وأقوم الدعاة إلى الحق محجة، وعلى آله وصحبه أفضل صلاة وأتم تسليم. وبعد،

فقد ميّز الدرسُ الصوتي في دراسته للصوت اللغوي بين جانبين، الأول: يُعنى بما ينتجه الجهاز الصوتي لدى الإنسان فعليّا؛ فيصف هذا المنتج في جميع مراحله الفسيولوجية والفيزيائية والإدراكية، وهو ما يسمى بعلم الصوتيات أو الأصوات أو الفوناتيك (Phonetics).

في حين ينصرف الشق **الثاني** إلى المرحلة التابعة للأولى، حيث يتم تجاوز المنطقة الإنتاجية للصوت إلى الدراسة الحقيقية للأصوات بوصفها علما ذا وظائف متنوعة، وعلاقات متشابكة في السياق الصوتي، ومن ذلك علاقات: التماثل، التخالف، أثر الإدراج، الخصائص الجرسية... وهو ما يعرف بعلم الأصوات الوظيفي، أو الفونولوجي (Phonology).

وعلى الرغم من كون هذا التمييز تمييزا حديثا فإنّ غياب المصطلح لا يعني غياب المفهوم في الدرس الصوتي التراثي، بدءا بمعجم العين ذي الأساس الصوتي للخليل بن أحمد مرورا بأجيال من العلماء خاصة ابن جني – الذي استقل بالأصوات منهجا وتأليفا– وانتهاء بالدراسات العربية الحديثة؛ فقد أدرك التراث في علومه المختلفة الأصوات المفردة التي توازي الصوتيات أو علم الأصوات، والأصوات المركبة التي توازي علم الأصوات الوظيفي؛ فالمؤلفات التراثية زاخرة بمخرج الصوت ووصفه وعلاقاته من إدغام وتقاليب وصحة واعتلال وإذلاق وإصمات، وغير ذلك من الصفات والخصائص الصوتية المختلفة.

ويمكن القول بأنّ الدرس التراثي للأصوات قد انتقل من الإفراد إلى الخصائص

التركيبية للأصوات، من علم الصوتيات إلى علم وظيفة الأصوات، حيث إنّ هذا الدرس قد اتخذ من أحوال الصوت المفردة مرقاة وأساسا لمعرفة الأحوال التركيبية للصوت بفعل السياق والوصل، ونظرة في كتاب سيبويه في حديثه عن الإدغام توضح ذلك الانتقال من المفرد إلى المركب، وهو مقبوس من علم الخليل في كثير منه؛ فقد ابتدأ سيبويه باب الإدغام بعدد الحروف في العربية، ثم أبان مخارجها وبعضا من صفاتها كالجهر والهمس والانحراف؛ لينتقل من هذه الأحوال المفردة إلى المركبة؛ حيث الإدغام، ومن ذلك قوله: "هذا باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانَك لهما موضعا واحدا لا يزول عنه... وكلما توالت الحركات أكثر كان الإدغام أحسن..."(١).

ونخلص من ذلك إلى أنّ الدرس التراثي قد ارتقى من المنظومة الصوتية النظرية الإفرادية إلى الأحوال التركيبية التي تعرض للأصوات العربية حال سياقها أو تركيبها أو وصلها أو إدراجها في السياق الصوتي؛ وعلى هذا الأساس كان هذا البحث، وموضوعه "**ظاهرة الإدراج بين القديم والحديث وأثرها في الخصائص الجرسية للصوت**".

– أهداف البحث:

١– بيان مفهوم مصطلح الإدراج في الدرس الصوتي قديما وحديثا.

٢– مقارنة مفهوم الإدراج بين الدرسين؛ وقوفا على أوجه الاتفاق والاختلاف.

٣– استخلاص أوجه تأثير الإدراج في الصفات الجرسية للصوت.

٤– بيان مراتب الصفات الجرسية بين الوصل والسكون أو الوقف.

٥– الخروج بنتائج تلخص أثر الإدراج في الصفات الجرسية.

(١) أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، كتاب **سيبويه** (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م، ط٥)، ٤/ ٤٣٧.

– مشكلة البحث وتساؤلاته:

تتمحور مشكلة البحث في كون الصفات الجرسية للصوت مختلفة في حال الوقف عنها في حال الإدراج، ثم إنها تختلف في السكون التام عنها في سكون الحشو بفعل الإدراج؛ وعلى هذا كانت تساؤلات البحث الآتية:

س١– ما العلاقة الجامعة بين مفهوم الإدراج بين القديم والحديث؟

س٢– كيف تطور مفهوم الإدراج في الدرس التراثي الصوتي؟

س٣– كيف يؤثر الإدراج على الصفات الجرسية للصوت بوصفه خاصية الصوت الأهم؟

س٤– ما درجات تأثير الإدراج على هذه الصفات الجرسية وصلا ووقفا؟

– الدراسات السابقة:

لم أقف – ما استطعت–على بحث مفرد للإدراج؛ وكانت معالجته في ثنايا العلوم اللغوية التراثية، أو في ثنايا علم الأصوات بوصفه علاقة تركيبية للصوت في سياقه؛ فكان هذا البحث.

– منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتخذ المنهج الوصفي منهجا له؛ حيث توصيف آراء اللغويين قديما وحديثا حول مفهوم الإدراج وتطبيقاته، ومن ثَمّ تكون الاستعانة ببعض آليات هذا المنهج الوصفي، ومنها التصنيف والتحليل لهذه المفاهيم وتلك التطبيقات؛ بهدف التوصل إلى النتائج المراد تحقيقها من وراء البحث.

– حدود البحث:

اعتمد البحث الأصوات العربية في المقام الأول، ثم آراء اللغوين التي تخدم مشكلة البحث، وتسهم في الإجابة عن تساؤلاتِه، من أمثال: (الخليل، سيبويه، ابن جني، وابن يعيش) في القديم، ومن أمثال (فرديناند دي سوسير، د إبراهيم أنيس، د أحمد مختار عمر) في الحديث.

– خطة البحث:

جاءت خطة البحث موزعة على مقدمة ومبحثين وخاتمة؛ اختصت المقدمة بعنوان البحث وأهدافه المرجوة، ومشكلته وتساؤلاته، ومنهجه، وحدوده، ثم كان المبحث الأول: (مفهوم الإدراج بين القديم والحديث)، ثم المبحث الثاني (أثر الإدراج في الصفات الجرسية للصوت)، ثم انتهى البحث إلى خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث خلال بحثه، وخُتم البحث بقائمة تفصيلية للمراجع التي اعتمد عليها البحث، مع تذيله بفهرس موضوعات واف.

المبحث الأول: مفهوم الإدراج بين القديم والحديث

كثيرا ما ينصرف الاهتمام في الدرس الصوتي نحو الشق الأول منه، حيث علم الأصوات أو الصوتيات من حيث توصيف المخارج والصفات المفردة لكل حرف على حدة، ولم يكن الشق الثاني بالأهمية نفسها؛ ما دفع اللغوي السويسري فرديناند دو سوسير إلى التركيز على أهمية علم الأصوات الوظيفي؛ فهو يرى أنّ الأصوات تتجاوز محور إنتاجها وصفاتها إلى ذلك الأثر السمعي الذي ينشأ من تداخل الأصوات وتركيبها؛ من ذلك قوله: "كثيرا ما ينسون أنّ اللغة لا تتألف من الأصوات فحسب، بل أيضا من امتداد، أو سلسلة من الأصوات التي يُنطق بها؛ فلا يهتمون اهتماما كافيا **بالعلاقات المتبادلة بين الأصوات**، إنّ هذه العلاقات لا يمكن إدراكها للوهلة الأولى؛ فالمقطع أسهل على التشخيص"(١).

بهذا الملمح من قبل دو سوسير نجد أنّ الدرس الصوتي الحديث إلى عصره كان مرتكزا على علم الأصوات دون وظيفتها السياقية أو التركيبية، وهو ما يعد سبقا للدرس التراثي في اعتماده الصوتيات المفردة منطلقا إلى الأصوات المركبة أو إلى العلاقات الصوتية، وهو ما يعرض له البحث بالوصف والتحليل من خلال خاصية في الصوت تعد أساس العلاقات الصوتية في العربية؛ حيث ظاهرة الإدراج أو الوصل.

*** الإدراج لغة:**

تدور مادة (درج) وما اشتق منها في المعاجم حول معاني التتابع والتسلسل والتداخل لأجزاء شيء ما؛ جاء في لسان العرب: "درج البناء ودُرَّجُه بالتثقيل: مراتب بعضها فوق بعض، واحدته درجة... **والإدراج لفُّ الشيء في الشيء**، وأدرجت المرأة صبيها في معاوزها، والدَّرْج لف الشيء. يقال: درجته وأدرجته ودرَّجته، والرباعي أفصحها، ودَرَجَ الشيء في شيء يَدْرُجُه درجا، **وأدرجه: طواه وأدخله**، ودرْج

(١) فرديناند دو سوسير، علم **اللغة العام** (بغداد: دار آفاق عربية، ١٩٨٥م)، ص٦٨. ترجمة د/ يوئيل يوسف عزيز، مراجعة د/ مالك يوسف المطلبي.

الكتاب: طيُّه وداخله"[١].

وفي القاموس المحيط: "أدْرَجَ... صعد في المراتب... والدرجاتُ محركة: الطبقاتُ من المراتب"[٢].

نخلص من هذه المواد اللغوية وتصريفاتها في المعجم إلى أنّ مصطلح الإدراج يعني التتابع في تداخل وتسلسل؛ وهو ما يعني كون الأجزاء متصلة بعضها ببعض؛ لأنّ التداخل يعني الاتصال؛ وبهذا ننتهي إلى أنّ الإدراج والتدرج والوصل والاتصال بمعنى واحد.

*** الإدراج الصوتي في الاصطلاح القديم:**

يقترن الإدراج بمفهوم الوصل في القديم؛ لأنّ العربية أساسها الوصل، وهو خاصيتها الأهم؛ قال في الخصائص –في سياق حديثه عن أصالة الوصل وعارض الوقف– " فإن قلت: ولم جرت الأشياء في الوصل على حقائقها دون الوقف؟ قيل: لأنّ حال الوصل أعلى رتبة من حال الوقف. وذلك أنّ الكلام إنما وضع للفائدة، والفائدة لا تجنى من الكلمة الواحدة، وإنما تجنى من الجمل ومدارج القول، فلذلك كانت حال الوصل أشرف عندهم وأقوم وأعدل من حال الوقف "[٣].

وبهذا يكون الإدراج عاما في الفكر اللغوي عند ابن جني[٤]؛ فسياق العبارة يوحي بكون الإدراج مصطلحا بينيّا بين الأصوات والنحو؛ فالفائدة هنا معقودة على

(١) جمال الدين محمد ابن منظور، لسان **العرب**، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٣م)، "د ر ج".

(٢) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز آبادي، القاموس **المحيط**، (القاهرة: دار الحديث،١٤٢٩هـ= ٢٠٠٨م)، "د ر ج".

(٣) أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٨م ط٦)، ٢/ ٣٣١.

(٤) عقد ابن جني بابا بعنوان (باب في إدراج العلة واختصارها)، والمراد به ذكر علة ما أتى عليه من أحكام نحو وصرف بشكل مختصر، بالحذف وغيره، ولا يدخل في الوصل الصوتي.

توالي التراكيب والجمل ، في حين تقع الفائدة في الكلمة بتوالي الأصوات ؛ ومن ثَمّ كان الإدراج في شقه الصوتي ماثلًا بقوة في فكر ابن جني أيضًا، ومن ذلك قوله: "ومن التدريج في اللغة قولهم: دِيمة ودِيمَ ؛ واستمرار القلب في العين للكسرة قبلها ثم تجاوزوا ذلك لما كثر وشاع إلى أن قالوا : دَيَّمَتِ السماء ودَوَّمت... فإن قلت: فلعله: " فَعِل يَفْعِل " من الواو، كما ذهب الخليل في طاح يطيح وتاه يتيه قيل : حمله على الإبدال أقوى... **فهذا مجتذب إلى الياء، مدرّج إليها، مأخوذ بها نحوها**"(١).

وبهذا يكون الإدراج في استعمال الاصطلاح التراثي موافقا للمعنى المعجمي؛ وهو ما يعني تأثير المعنى اللغوي في نحت المصطلحات في الفكر التراثي؛ فتأتي المصطلحات موافقة لطبيعة اللغة من جهة، ومستقيمةً مع ضوابط الاصطلاح من جهة أخرى.

ومما هو بسبب من التقاء المعنى المعجمي بالمعنى الاصطلاحي في مفهوم القدماء لظاهرة الإدراج ما نجده من حديثهم عن ألف الوصل؛ إذ يفهم من كلامهم أنّها تأتي لوصل الحروف المشكلة لبنية الكلمة من جهة، ولطبيعة اللغة في البدء بالمتحرك؛ لأنّ الحركة –على نحو ما سيأتي– تمثل جوهر الإدراج؛ يقول الخليل بن أحمد :"والألف التي في... اقشعر... ليست من أصل البناء؛ وإنما أُدخلت هذه الألفات في الأفعال وأمثالها في الكلام؛ لتكون الألف عِمادا وسلما للسان إلى حروف البناء؛ لأن اللسان لا ينطلق بالساكن من الحروف، فيحتاج إلى ألف الوصل"(٢).

وقول الخليل (عمادا وسلما) يشير مفهوم أصيل في الإدراج، وهو أنّ أصل الكلام مبني على الوصل الصوتي، وهو مفهوم سوف يتدرج من المفهوم العام عند الخليل وتلميذه سيبويه، إلى المصطلح الدقيق عند ابن جني الذي يمثل علامة مميزة في توصيف الإدراج، وبيان علله وأحكامه.

---

(١) المرجع السابق، ١/ ٣٥٥.

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، **معجم العين**، تحقيق د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم، ٤٩/١.

وعلى نحو هذا توالت مفاهيم الإدراج في التراث اللغوي؛ حيث يقصد به وصل الحرف بالذي يليه. يقول الاستراباذي في شرحه: "حالة الوصل متقدمة على حالة الوقف، ونقل الهمزة حاصل حالة الوصل"(١).

من هذا وغيره يمكننا أن نخرج بحاصل مفهوم الإدراج الصوتي عند اللغويين القدماء، حيث يَعني وصلَ الصوت بما بعده من أصوات، والوسيلة التي يكفلها النظام الصوتي في العربية لهذا الوصل إنما هي الحركة القصيرة أو الصائت القصير (الضمة والفتحة والكسرة)؛ لأنّ الصوت لا يوصل بصوت، وإنما بحركة الصوت التالي الحادثة مع ذلك الصامت التالي للصامت الأول، تحرك هذا الأول أم كان ساكنا؛ وعلى هذا يكون الوصل هو أساس التداخل الصوتي والإدراج، ويكون الوقف أو السكون عارضا.

ويمثل علم التجويد جانبا مهما في الدراسات الصوتية التي عرضت لمفهوم الإدراج؛ لأن مفهومي الوصل الصوتي والوقف يمثلان أساس أحكامه كلها، فعلماء التجويد يدركون أثر الحركة في الإدراج والوصل؛ يقول مكي بن أبي طالب: "والحرف المتحرك في كلام العرب أكثر من الساكن، كما أن الحركة أكثر من السكون، وإنما كان الحرف المتحرك في الكلام أكثر من الساكن؛ لأنك لا تبتدئ إلا بمتحرك، وقد يتصل به حرف آخر متحرك، وآخر بعد ذلك متحرك، ولا يجوز أن تبتدئ بساكن، ولا أن يتصل ساكن بساكن أبدا"(٢). وعلى هذا يمكن القول بأنّ أصالة الوصل أو الإدراج نابع من غلبة الحركات على السكنات؛ فهو من طبيعة اللغة.

وقد دارت ضمن مباحث التجويد الخلافات الصوتية في باب الإدراج، ومن ذلك أسبقية الحرف والحركة، ومن ذلك قول بعضهم بالتلازم بينهما لا بالأسبقية؛ يقول مكي: "الكلام الذي جيء به للإفهام مبني على الحروف، والحروف إن لم تكن

(١) محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي، **شرح شافية ابن الحاجب**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م)، ٣/ ٤٣.

(٢) مكي بن أبي طالب القيسي، **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**، تحقيق د/ أحمد حسن فرحات، (الأردن: دار عمار، ط٣: ١٤١٧هـ= ١٩٩٦م)، ص٩٧.

في أول أمرها متحركة فهي ساكنة، والساكن لا يمكن أن يبدأ به، ولا يمكن أن يتصل بساكن آخر في سرد الكلام، لا فاصل بينهما؛ فلا بد من ضرورة كون حركة مع الحرف لا يتقدم أحدهما على الآخر؛ إذ لا يمكن وجود حركة على غير حرف"(١).

وهذه المسألة على اختلاف الآراء فيها من صميم مفهوم الإدراج، صحيح أنّ هذا الرأي مدفوع بعلة عقلية أخرى، أن الحرف يكون ثم تكون حركته التي يقع الإدراج بها، وبهذا فرأي بعض علماء التجويد "لا يدل على أن الحركة تحدث مع الحرف **بقدر ما يدل على شدة اتصال الحرف بالحركة**، بحيث إنّ أعضاء النطق تبدأ بالتهيؤ للصوت الثاني قبل الفراغ من نطق الصوت الأول، وذلك لأنّ عملية النطق الاعتيادية سريعة جدا، بحيث لا تدع فرصة لنطق الصوت مستقلا، ثم البدء بنطق الصوت الذي يأتي بعده؛ لشدة اتصال الأصوات المتجاورة، ولولا ذلك التداخل وشدة الاتصال لما حدث تأثر الأصوات بعضها ببعض"(٢).

وهذا ما يدفعنا إلى القول بأن علماء التجويد قد تعمقوا في الدرس الصوتي تعمقا أبعد من صفات الحروف التي بالغ فيها المتأخرون منهم، حيث إنهم عالجوا من العلاقات الصوتية التركيبية مسائل كثيرة، ومنها مسألة الوصل والإدراج ببحثهم عن أثر المتحرك الذي يقع به الإدراج أصالة، ثم بتفرقتهم –وسيأتي بيانه– بين أنواع الوقوف، ومعلوم أن الوقف –كما يظهر البحث– هو الذي يعطي الصفات الجرسية التامة للحرف؛ فقد "كان علماء التجويد أكثر عناية بهذا الموضوع من علماء العربية، لكن المتأخرين منهم بالغوا في ذكر الصفات؛ فذكروا صفات ليست ذات دلالة صوتية؛ فالمتقدمون منهم كانوا مقتصدين في ذكر الصفات"(٣).

---

(١) المرجع السابق، ص١٠١.

(٢) د/ غانم قدوري الحمد، **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**، (الأردن، دار عمار، ط٢: ١٤٢٨هـ= ٢٠٠٧م) ص٤١٨.

(٣) د/ غانم قدوري الحمد، **المدخل إلى علم الأصوات العربية** (الأردن، دار عمار، ط١: ١٤٢٥هـ= ٢٠٠٤م) ص١٧٥.

ومما له صلة بمفهوم الإدراج في الاصطلاح التراثي مسألة السكون، وقد سبق القول بأنّ السكون يظهر الصفات الجرسية التامة للصوت، وهي مسألة عالجها علماء التجويد أيضا، بل إن مسالة السكون من المباحث الرئيسة في علم التجويد، وهم يفرقون بين سكون الحشو وسكون التمام، والسكون الحي والسكون الميت، وكل هذا له أثر في الإدراج والجرس.

يقول ابن الطحان في سكون الحشو في كلمتي (حكْم وغيْر): "**فأنت تجد الكاف والياء ظاهرتي الجسم والقرع**، لإعمال العضو فيهما كما يعمل في المحرك، مثل: حكَم، وميَل؛ فكذلك السكون الذي يوجد فيه أخذ العضو إياه حيٌّ أيضا"(١).

ونتبين من ذلك أنّ سكون الحشو أظهر الصفات الجرسية للصوت بقوة، وهو قوله (ظاهرتي الجسم والقرع)، بخلاف لو كان مدرجا متحركا، ثم يقابل ابن الطحان سكون الحي أو الحرف الصحيح بالسكون الميت على العلل (الألف والواو والياء)؛ فيقول: "إن وقعتها بعض حركتهما؛ فإن سكونها ميت، وذلك أنه غير جاء على عضو، ولا حاصل في حيز، إنما يصير الفم لصوتيهما كالأنبوب"(٢).

وربما نستطيع من خلال هذه التفرقة عند علماء التجويد أن نتبين أثر المخرج في علاقة الإدراج بالصفات الجرسية، فالصفات تكون واضحة مادام لها مخرج، في حين تضعف الصفات الجرسية إذا كان المخرج هوائيا من مثل الألف، وهو تعليل مستفاد من علم التجويد، وقد لا يكون في تعليلات اللغويين.

– أصالة الإدراج (الوصل):

سبق القول بأنّ الوصل أو الإدراج هو الأصل، وقد ألحَّ ابنُ جني على هذا المفهوم؛ بل يُعد هذا المفهوم مرتكز دراسته البديعة لمسألة الإدراج، يتضح ذلك في كثير من معالجاته الصوتية في كتبه؛ قال في الخصائص: "جميعُ ما جاء في الكلم على

(١) ابن الطحان، **مرشد القارئ إلى معالم المقارئ**، تحقيق د/ حاتم صالح الضامن، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١: ١٩٩٥م)، ص٥٨.

(٢) المرجع السابق، ص٥٨.

حرف واحد عامتُه على الفتح إلا الأقل، وذلك نحو همزة الاستفهام، وواو العطف وفائه ولام الابتداء وكاف التشبيه وغير ذلك وقليل منه مكسور كباء الإضافة ولامها ولام الأمر ولو عري ذلك من المعنى الذي اضطّره إلى الكسر لما كان إلاّ مفتوحاً ولا نجد في الحروف المنفردة ذوات المعاني ما جاء مضموماً هرباً من ثقل الضمة . وأمّا قولك نحو: أُقتل وأُدخل... فأمرٌ غير معتدّ به؛ إذ كانت هذه الهمزة إنما يُتبلغ بها في حال الابتداء، **ثم يسقطها الإدراج الذي عليه مدار الكلام ومتصرفُه**"(١).

وإذا كان منطقيا أصالة الإدراج فإنّ الدرس التراثي ذهب في الدقة إلى غايتها، حيث ارتكز مفهوم الإدراج الصوتي على أنه للمتحرك دون الساكن؛ ذلك أنّ الحركة أو الصائت القصير إنما هي الوسيط أو الناقل الحقيقي بين الأصوات؛ فكان الإدراج بالحركة متقدما على الإدراج بالساكن، والإدراج بالساكن إنما يكون للنطق بمتحرك بعده أيضا؛ ففي الحالين تكون الحركة أساس الإدراج ومرتكزه، وعلى هذا مذهب ابن جني، حيث يقول في سياق حديثه عن الجرس الصوتي في إدراج الساكن والوقف عليه وما بينهما من فرق في الجرس –وسيأتي بيانه في المبحث الثاني– "... **لأنّ أصل الإدراج للمتحرك؛ إذ كانت الحركة سببا له، وعونا عليه**"(٢).

ويقول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ (الكهف: ٣٨) بالألف: "قراءةُ " أُبي والحسن "، إنها هي أصل قراءة أبي عمرو وغيره (لكنَّا هو الله ربي) فخففت همزة (أنا) بأن حُذفت وأُلقيت حركتها على ما قبلها؛ فصارت لكنَنَا، ثم التقت النونان متحركتين؛ فأُسكنت الأولى، وأدغمت في الثانية؛ **فصارت (لكنّ) في الإدراج، فإذا وقفت ألحقت الألف لبيان الحركة فقلت (لكنَّا)**"(٣).

وعلى هذا يكون الإدراج بشكل عام هو الأصل، ثم يكون الإدراج بالمتحرك

(١) ابن جني، الخصائص، ١/ ٧١.

(٢) المرجع السابق، ١/٥٨.

(٣) أبو الفتح عثمان بن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٣٥هـ= ٢٠١٤م)، ٢/ ٢٩.

أصلا لهذا الأصل، وقد أسهمت طبيعة العربية في ذلك من حيث إنها لا تبتدئ بحرف ساكن؛ فالساكن لا يقع أولا أبدا، وبتأمل صفات الحروف عند التراثيين نجد أنّ الساكن مهما كانت صفاته اللاحقة على سكونه من صويت أو صفير فإنّه لن يرقى إلى المتحرك؛ لأنّ هذه الصفات عارضة لا تخرجه عن سكونه إلى التحريك؛ وبهذا كان الأصل للمتحرك في الإدراج.

– الإدراج تتابع أم تداخل؟:

من تمام مفهوم الإدراج في التراث اللغوي أن نتأمل في طبيعته؛ فإنّ عبارات اللغويين تعطي للإدراج سمتا خاصا؛ ذلك أنّ الوصل الصوتي يقتضي تتابع الأصوات، والسؤال الذي يفرض نفسه هل هذا التتابع الصوتي الناتج عن الإدراج مجرد تتابع محض؟ أم هو تداخل أو تتابع مفض إلى التداخل الصوتي؟

إذا تأملنا المعنى المعجمي للإدراج نجد أنه صريح الدلالة في أنه تداخل لا مجرد تتابع، وقد سبق ما في لسان العرب: " **وأدرجه: طواه وأدخله،** ودرْج الكتاب: طيُّه وداخلُه"(١).

بل يمكن القول بأنّ الاصطلاح الصوتي لم يبتعد كثيرا عن هذا التداخل في إدراك دقيق لطبيعة الإدراج؛ قال في الخصائص –في سياق حديثه عن همز الألف الساكنة– "... ذلك أنه قد ثبت عندنا من عدة أوجه أن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن **فكثيرا ما تجريها العرب مجراها فيه؛ فيصير لجوارها إياها كأنه محرك بها**"(٢).

فقوله "فكثيرا ما تجريها العرب مجراها فيه" صريح الدلالة على أنّ الإدراج تداخل صوتي في جوهره، وإلا لكان ابن جني عادلا عن كلمة (فيه) إلى كلمة (معه) التي هي أنسب في الدلالة على التتابع لا التداخل؛ وبهذا يتحصل أن جوهر الإدراج في التراث اللغوي قائم على التداخل بين صفات الأصوات وجرسها نتيجة الصائت القصير الذي يكون على الحرف اللاحق؛ فيجعل السابق متأثرا باللاحق بواسطة

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة " د ر ج".

(٢) ابن جني، الخصائص، ٣/ ١٤٧.

الحركة عليه، وكذلك يتأثر اللاحق بوجه ما بالصفات التي تكون للحرف السابق عليه؛ فليس الإدراج تتابعا للحروف؛ فتلك بنية صرفية محضة، أما البنية الصوتية فتقتضي التداخل لا التتابع؛ لأنّ العلاقات الصوتية تقوم على أساس التفاعل والتأثر والتأثير، وليس مجرد التجاور والتتابع؛ فالتتابع لا يخلق علاقات كالتماثل والتخالف والإدراج وغير ذلك من ظواهر العلاقات الصوتية.

من دلائل ذلك أيضا أنّ زوال الإدراج قد يؤدي إلى زوال الصوت أو بعض صفاته؛ والمراد من ذلك أنّه لو كان الإدراج مجرد تتابع فقط لم يؤدِّ انقطاع التتابع إلى زوال أجزاء من التسلسل الصوتي في الكلمة أو بين الكلمات؛ لكنه لما كان تداخلا صار الكل المتنوع في حكم الجزء من الشيء الواحد؛ إذا سقط الجزء سقط مجموعه؛ يقول في سر الصناعة –في سياق حديثه عن التنوين في الإدراج– " إنما هو لاحق في الوصل علامة للخفة والتمكن وفصلا بين المتحركات في الإدراج؛ **فلما صرت إلى الوقف، وزال الإدراج استُغني عنه؛ فحُذف لذلك،** ولِما كنا قدمناه أيضا من ضعفه، ومخافة شبهه بحروف الإعراب"(١).

هكذا يفضي زوال الإدراج إلى زوال العلاقات الصوتية المختلفة، ومنها التنوين الذي هو عبارة عن نون ساكنة تلحق آخر الكلم نطقا وصوتا لا كتابة؛ فإنّ الوقف يُزيل هذه العلاقات، وإنّ الإدراج يثبتها وصلا، ولِما كان من طبيعة العربية في الوقف على الساكن؛ فيزول التنوين الذي هو في حقيقته صوت يثبت في النطق حال الوصل، ويزول حال الانقطاع، ويلحظ من ذلك أن العلاقات الصوتية التركيبية –أو مباحث علم الصوت الوظيفي– قد تقع خارج إطار الكلمة الواحدة على نحو ما تقع بين أصوات اللفظ الواحد، وهو ملمح أدركه النحويون قديما؛ يقول ابن السراج في الأصول: "فكل ما لا يتحرك إذا لقيه ساكنٌ حُرِّك، من ذلك قولك: **هذا زيدٌ**

(١) أبو الفتح عثمان بن جني، **سر صناعة الإعراب** (دمشق: دار القلم، ط١: ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م)، ٢/ ٤٩٢.

العاقلُ، حركت التنوين بالكسر"[١].

هذا النقل –على إيجازه على عادة ابن السراج في أصوله– يشتمل على قواعد ثلاث في مفهوم الإدراج؛ **فالأولى**: أنّ زوال الإدراج –وهو الواقع بين كلمتين، لا واحدة– يسقط التنوين؛ فحال الوقف يقال: هذا زيدْ، على إسقاط التنوين؛ وبهذا نخرج بما مفاده أن زوال الإدراج لا يؤدي فقط إلى زوال صفات الصوت أو بعضها؛ بل إلى زوال الصوت نفسه.

والثانية: أنّ الإدراج يكون بالساكن كما يكون بالمتحرك؛ لكنّ الإدراج بالمتحرك بالصائت القصير هو الأصل على نحوِ ما سبق تفصيله؛ فاللام في النعت (الْعاقل) هي الساكن الذي تم به الإدراج وصلا بالتنوين في الساكن قبله.

والثالثة: طبيعة تأثير الإدراج بالساكن على ساكن قبله، أو ما يُعرف بالتقاء الساكنين في العربية، وضرورة تحريك الأول بالكسر غالبا؛ لأنّ التنوين نون ساكنة، ولام التعريف ساكنة؛ فالتقى ساكنان؛ نتيجة الوصل الصوتي أو الإدراج؛ حُرك الساكن الأول بالكسر، بتأمل هذا الإدراج بالساكن على الساكن **نجد أنّ الصائت القصير الناتج عن الإدراج في التنوين مختلس، وليس حركة قصيرة كاملة الجرس** –على نحو ما سيأتي تفصيله في المبحث الثاني– وهو ما يعطي الأصالة للإدراج بالمتحرك على المتحرك أو الساكن؛ فيكون أثر الإدراج أشدَّ وضوحا بالمتحرك.

ومما هو بسبب من ذلك أنّ الدرس الصوتي الحديث يميل إلى ذلك الوصف الدقيق في التراث اللغوي بكون الإدراج تداخلا لا تتابعا؛ وهو يدعو إلى إعادة التفكير في كثير من معطيات الدرس الصوتي خاصة في النظام المقطعي، ومن ذلك ما نهجه فرديناند دو سوسير من عدم ميله في تفسير المقطع بالاعتقاد السائد بأنه تتابع وتوالي؛ ولكنه يميل إلى مفهوم التداخل في تكون المقطع الصوتي؛ بل إنه ذهب إلى أبعد من ذلك حيث يرى أنّ علم وظائف الصوت لم ينل بعدُ دوره المناط به في تفسير

(١) أبو بكر محمد بن السري بن سهل المعروف بابن السّراج، الأصول **في النحو** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٣٦هـ= ٢٠١٥م، ط٤)، ٢/ ٣٦٢.

العلاقات الصوتية حال الإدراج أو الوصل؛ فيقول في سياق حديثه عن أهمية علم الوظائف: "ومن هذه الناحية يظهر خلل في منهاج علم وظائف الأصوات... لم يول هذا المنهاج أدنى عناية... فينتبه لما بين تلك الأصوات من علاقات متبادلة، غير أنّ شيئا من ذلك لم يقدَّم"(١).

وبهذا يكون الإدراج تداخلا بفعل الصوائت القصيرة أصالة، أو حتى بفعل المدرج الساكن، وليس مجرد تتابع للأصوات داخل السياق الكلمي، وتكون العلاقات بين هذه الأصوات علاقات ذات تأثير متبادل، وإن وقع التأثير الأكبر على الحرف السابق على الإدراج بالحركة أو الصائت القصير.

*** الإدراج الصوتي في الاصطلاح الحديث:**

كان اللغوي الشهير دو سوسير (ت: ١٩١٣م) علامة مميزة في اللسانيات الحديثة؛ لأنه أولى اهتماما خاصا بعلم الأصوات الوظيفي الذي يدرس العلاقات الصوتية في سياقها؛ فهو يرى أن علم الأصوات يصبح أكثر قيمة حيث يدرس في إطار العلاقات المتبادلة؛ يقول: "إن علم الأصوات يصبح ذا فائدة كبيرة فقط حين يشترك عنصران أو أكثر في علاقة تستندُ على الارتباط الداخلي بين هذه الأصوات؛ فالتغيرات التي تحصل لأحد هذه العناصر في هذه الحالة تتحدد بالتغيرات التي تحصل للعنصر الآخر أو العناصر الأخرى"(٢).

وهو يبني تصوره للعلاقات الصوتية على الأثر السمعي لتتابع الأصوات المؤدي إلى تداخلها، ويرى أننا "في سلسلة الكلام نستطيع أن ندرك على الفور ما إذا كان صوت يبقى مستمرا على حالة واحدة، ومتشابها في جميع أجزائه أم لا"(٣). وقوله واضح الدلالة في مفهوم الإدراج فالصوت حال إدراجه لن يبقى على حالة مستمرة أو

(١) فرديناند دو سوسير، **محاضرات في علم اللسان العام**، (ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، ١٩٨٧م)، ص٦٨.

(٢) المرجع السابق.

(٣) دو سوسير، محاضرات **في علم اللسان**، ٥٣.

متشابهة؛ ولكنها متعددة، وقد يكون ذلك التأثير والتأثر نتيجة الوصل قائما على الملاحظة المباشرة، فلا يُنسب كشفه إلى دو سوسير؛ لتوافره في الدراسات اللغوية جميعا، ولكنه ركّز على ذلك النوع من العلاقات الصوتية المتجاورة نتيجة الوصل.

بل وينص دو سوسير على التداخل الصوتي لا مجرد التتابع نتيجةَ هذا الأثر السمعي أو العلاقات الصوتية؛ فيقول: "إن علم وظائف الأصوات التزاوجي... يضيق من الاحتمالات والتقديرات، **ويضع العلاقات الثابتة للوحدات الصوتية المتشابكة في تداخلاتها**"(١).

وفي موضع آخر يقول: "أي تغير في عنصر "ما" له بالضرورة رد فعل محسوب"(٢)؛ وهي عبارات في مجموعها توحي باتفاق الدرس الحديث في مفهوم الإدراج مع الدرس التراثي؛ فالمفهوم الحديث عند دو سوسير يرتكز على الأثر السمعي في علم الأصوات الوظيفي، وما يخلقه من علاقات صوتية مختلفة، وأنّ هذه العلاقات إنما تنشأ على صفة التداخل لا مجرد التتابع؛ لأنّ أي تغير يحدث في الصوت يتبعه –حتما– تغير في صفات الصوت السابق عليه، أو بعبارته كل تغير يبقى له رد فعل محسوب.

ويبدو أنّ فكرة الإدراج نتيجة التداخل لا التتابع ظلت مسيطرة على أذهان من جاء بعد دي سوسير، وهو اتفاق آخر مع الدرس التراثي، وهذا (جاكبسون) يلح على هذه الفكرة بعد تطور الأجهزة المعملية للأصوات، وبعضها تمنى دي سوسير أن يراه واقعا ملموسا، حيث أثبتت هذه الأجهزة أن الكلام حركة دائمة الاستمرار، لا تقاطع فيها، وأنّ هذا التتابع يقوم على أساس التداخل أو هو تتابع مفض إلى تداخل صفات الأصوات، وتأثير بعضها في بعض.

يقول جاكبسون: "صنع عالم الأصوات الألماني **بول مينزارث**... شريطا صوتيا يعمل بأشعة إكس لأعمال الجهاز الصوتي، ويثبت هذا الشريط نبوءات سوسير

(١) المرجع السابق، ٧٠.

(٢) فرديناند دو سوسير، **علم اللغة العام**، ٦٩.

بصورة كاملة، وعبر هذا الشريط والنتائج المتأخرة لعلم الصوت التجريبي أثبت **مينزارث** وزميله البرتغالي **أرماندو لاسيردا** أن فعل الكلام حركة مستمرة وغير متقاطعة... **ليس هناك تتابع للأصوات، وبدلا من أن تُتابع الأصوات أحدها الآخر فإنها تتداخل، والصوت يدرك اكوستيكيا عندما يأتي بعد صوت آخر، يمكن أن يكون منطوقا –في وقت واحد– مع الأخير، أو حتى في الجزء الذي قبله**"(١).

ولا ينشأ هذا التداخل بين الأصوات وصفاتها إلا في حالة الوصل الصوتي أو الإدراج؛ لأنّ الأصوات المفردة لا تؤدي إلى تتابع التداخل، وبهذا يمكن القول بالتقاء الدرس الحديث مع الدرس التراثي في أصالة الإدراج على الإفراد أو الوقف؛ فالصوت حال الإدراج يؤثر في الصوت السابق عليه أو اللاحق به، أو في بعض صفات هذا السابق أو اللاحق؛ ومنطقي أنّ طبيعة هذا التأثير الإدراجي يختلف من لغة إلى أخرى.

وجدير بالملاحظة أننا لا ننكر أثر فرديناند دو سوسير في الدرس اللغوي بشكل عام، والصوتي بشكل خاص، لكن ذلك لا ينبغي أن يصرفنا عن حقيقة مهمة في الدرس الصوتي عامة، وهي السبق الزمني للدراسات التراثية العربية؛ فعلى الرغم من كون الدرس التراثي معتمدا على الملاحظة والتذوق فإنه يوافق كثيرا معطيات الدرس الحديث القائم على التقدم التكنولوجي.

وعلى هذا الأساس ينبغي أن ندرك أنّ الاستعمال العربي الحديث كان حريصا على بيان دقة العلماء القدماء في توصيفهم لظاهرة الإدراج في ضوء ما توصلت إليه أجهزة الصوت الحديثة معمليا؛ فقد ذهب الدكتور عبد الرحمن الحاج إلى أن هذه الأجهزة تثبت أو تؤكد "التصور العربي للإدراج؛ فاتصال الحروف يقتضي تهيؤا للنطق بالحرف التالي في الوقت الذي يُنطق بما قبله، وهذا يحدث في أثناء النطق بالحركة، أي

(١) رومان ياكبسون، **ست محاضرات في الصوت والمعنى**، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٤م، ط١)، ٤٠. ترجمة حسن ناظم وعلى حاكم صالح.

في بداية الخروج من مُخرج الحرف والانتقال إلى مخرج واحد؛ فالحركة ههنا هي مثل حركة الصور في الأفلام السينمائية؛ فلا انقطاع فيها بين صورة وأخرى إطلاقا؛ فهذا هو الإدراج.

وما أبعد هذه الرؤية عن التصوير اليوناني الذي يجعل الكلام مجرد تعاقب للعناصر الصوتية، يقترن بعضها ببعض دون أن يكون هناك إدراج للحركات المحدثة لها"(١).

وهو يشير في هذا السياق إلى حقائق عديدة فيما يتعلق بمفهوم الإدراج التي تتوافق مع الدرس التراثي، منها:

- الإدراج يكون بالحركات أو الصوائت القصيرة أصالة.
- الإدراج تداخل لا مجرد تتابع بين الأصوات، ويدل على ذلك التأثير المتبادل بين هذه الأصوات وبعض صفاتها وصلا ووقفا.
- مخالفة التصور اللساني التراثي والحديث لمفهوم الوصل الصوتي عند اليونان، وتكمن هذه المخالفة في كون الإدراج تتابعا لا تداخل فيه في الدرس اللساني.

ويقول في موضع آخر: "فالتموجات الكلامية متصلة بعضها ببعض في تعاقب بدون انقطاع، ولا يمثل هذا التعاقب على شكل اقتران أجزاء بأخرى، بل على شكل سريان اهتزازيٍّ مستمر"(٢).

ويمكن القول بأنّ الاستعمال العربي الحديث لمفهوم الإدراج نابع من التفريق بين فرعي الأصوات الفوناتيك والفونولوجيا، وخاصة في فرع الأصوات الوظيفي والأثر السمعي للأصوات وإلى دي سوسير يرجع الفضل في التنبه إلى كل هذه المعطيات في الدرس الصوتي الحديث، وقد أدرك هذا الاستعمال الطبيعة المختلفة للصوت الواحد في

(١) د/ عبد الرحمن الحاج صالح، **بحوث ودراسات في اللسانيات العربية**، (الجزائر: موفم للنشر، ٢٠١٢م)، ٢/ ١٨٢: ١٨٣.

(٢) المرجع السابق، ٢/ ١٩١.

سياقات متنوعة، وهو مفهوم الإدراج أيضا؛ يقول د كمال بشر في تأصيله لمصطلح الفنولوجيا: " عندما أدركوا أن الصوت الواحد، أو ما كان يسمى كذلك في الواقع، ذو صور نطقية عدة، تتنوع بتنوع السياق الذي يقع فيه، وقد لاحظوا أنّ هذا التنوع ليس مقصورا على بعض الأصوات دون بعض، أو على نطق بعض الأفراد دون غيرهم"(١).

ثم يربط الدكتور كمال بشر تأثر الصوت في صوره المتعددة بما يليه من حركات، وهو ما يتناسب مع طبيعة الإدراج بالحركات في العربية، وضرب لذلك مثالا بصفات حرف (الكاف) في سياقاته الصوتية غير اللغوية؛ لينتهي إلى القول " **لقد قرروا أن الفروق بين صور الصوت الواحد هي فروق نطقية محضة، جاءت نتيجة وقوع هذا الصوت في سياقات صوتية مختلفة. وهي فروق ليست ذات وظيفة لغوية، أو ليست عاملا في تفريق المعاني بين الكلمات**"(٢).

يضاف هنا أنّ مفهوم الإدراج لا يتعلق بدلالة الكلمة بشكل رئيس، وإنما هو تغير صوتي في سياقات متنوعة للصوت فقط، هذا التغير في صفات الصوت يقع نتيجة للوصل في المقام الأول والأخير، وتحديدا الوصل بالحركات؛ فالكاف – مثلا– توصف بأنها صوت مهموس في أقصى الحنك، "**ولكن النقطة الدقيقة لنطقه تختلف في الواقع باختلاف ما يجاوره من حركات**"(٣).

هكذا نجد نقاط التقارب بين الدرسين القديم والحديث في مفهوم الإدراج، خاصة وأن نقاط التقارب تغلب الاختلاف في المفهوم؛ ذلك أن مفهوم الوصل مفهوم تجريدي لا يتوقف على طبائع اللغات المختلفة؛ فيكون التقارب.

وأمّا أثر الإدراج في الأصوات؛ فتغلب فيه نقاط الاختلاف؛ ذلك أنّ النظام الصوتي يختلف من لغة إلى أخرى، ويتحدد شكل التأثير أو طبيعته بناء على الطبيعة الصوتية في علاقاتها وسياقاتها الخاصة، وعلى كل فإنّ مفهوم الإدراج يمكن أن يتحدد

(١) د/ كمال بشر، **علم الأصوات** (القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٠م)، ٣٠.

(٢) المرجع السابق، ٣٠، ٣١.

(٣) المرجع السابق، ٣٠.

بالمقارنة فيما يأتي:

* التقى المفهوم الاصطلاحي للإدراج بالمفهوم المعجمي اللغوي في أنّ الوصل في العربية ضرورة نطقية تؤدي إلى تأثر الحروف بعضها ببعض، أو تأثير الحروف بعضها في بعض.
* يكون الإدراج أو الوصل تتابعا تداخليا، لا مجرد تتابع في غير تداخل، وكان واضحا في ذهن اللغويين القدماء والمحدثين، وإنّ كانت عبارات التراث أشد وضوحا في مسألة التتابع والتداخل من عدمها في الوصل الصوتي.
* يكون الوصل أو الإدراج بالحركة والساكن، والأصل فيه أن يكون للحركة، وخاصة الصائت القصير؛ لأنّ الحركات القصيرة هي التي تُحدث الإدراج؛ فينتج عن هذا الوصل الصوتي علاقات صوتية سياقية.

المبحث الثاني: أثر الإدراج في الصفات الجرسية للصوت

*** مفهوم الجرس:**

سبق القول بأنّ دي سوسير قد تنبه إلى أهمية الجانب السمعي في إدراك العلاقات الصوتية أو الأصوات التركيبية؛ يقول: "لا يمكن أن يقوم تحديد الأصوات في سلسة الكلام الملفوظ إلا على الأثر السمعي"(١)، –وهو مسبوق في ذلك تراثيا، – ويلي بيانه–؛ لأن غياب المصطلح لا يعني غياب المفهوم– وعلى هذا الأساس السمعي يتم التعرف إلى خصائص الأصوات وصفاتها، سواء أكانت هذه الأصوات مفردة أم كانت مركبة.

وإدراك الخصائص الصوتية بفعل الإدراج أو الوصل يقوم على هذا الجرس؛ حتى إنّ بعض علماء الصوت يحددون الجرس بالأثر السمعي للوصل الصوتي؛ فهو عندهم: كلُّ ما يدرك بالسمع نتيجة الإدراج، ويرجع هذا المصطلح في نسبته إلى الخليل بن أحمد؛ يقول الأزهري في تهذيب اللغة: "وروى غير ابن المظفر عن الخليل بن أحمد أنه قال: الحروف التي بُني منها كلام العرب ثمانية وعشرون حرفا، لكل حرف منها صرف وجرس. **أمّا الجرس فهو فهم الصوت في سكون الحرف**، وأمّا الصرف فهو حركة الحرف "(٢).

ويقول في موضع آخر: " فأمّا الألف اللينة فلا صرف لها، إنما هي جرس مدة بعد فتحة، فإذا وقعت عليها صروف الحركات ضعفت عن احتمالها، واستنامت إلى الهمزة أو الياء أو الواو" (٣).

ومن كلام الخليل بن أحمد نجد أنّ مفهوم الجرس عبارة عن المحصل السمعي

---

(١) دي سوسير، **محاضرات في علم اللسان**، ٥٤.

(٢) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، **تهذيب اللغة** (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة سلسلة تراثنا،١٣٩٦هـ،١٩٧٦م)، ١/ ٥٠.

(٣) المرجع السابق، ٥١/١.

للصوت حال تركيبه والنطق به ، وأنّ مصطلح الصرف لديه يدخل في مفهوم الإدراج، وأمّا قوله "الجرس فهو فهم الصوت في سكون الحرف" فهو قاعدة في أثر الإدراج في الصفات الجرسية للصوت؛ لأنّ الصوت في أتم صفاته الجرسية — وسيأتي بيانه – إنما يكون في حال سكون الوقف، وهي أظهر في سكون الوقف عنها في سكون الإدراج؛ وعلى هذا فإنّ الإدراج يضعف الصفات الجرسية للحرف بشكل عام؛ فهو يؤثر في الصفات الصوتية أو الجرس الصوتي ضعفا لا قوة.

وقد يطلق الجرس على مطلق الصوت، أو محصل الصفات الصوتية منه؛ جاء في إصلاح المنطق: "قال الأصمعي: الجَرْس، والجِرْس: وهو الصوت"(١)، ويبدو أن تعريفات الجرس قد ارتكزت على الأساس السمعي، وهو ما يُعد سبقا للدرس التراثي على الدرس الحديث؛ يقول في تصحيفات المحدثين: " والجرس الصوتُ الخفي، واشتقاق الجرس من الصوت والحس؛ يُقال: **ما سمعتُ منه حسّا ولا جرسا**"(٢).

والملفت للنظر أنّ الفكر التراثي قد ربط الجرس بمفاهيم الإدراج في ثنايا حديثهم عن الأصوات التركيبية؛ يقول ابن جني: "والصوت: الجرسُ الذي يحدث من اصطدام جسم بآخر؛ فتحمله موجات الهواء إلى الأذن"(٣)، وفيه يمكن أن يحتمل كلامه اصطدام صوت بحركة الصوت التالي له، أو بالصوت التالي له حالَ التقاء الساكنين؛ فيكون التأثير السمعي للصوت أو الجرس الصوتي؛ فيُحمل الجرس إلى الأذن؛ فهو –الجرس– على كل حال أثر سمعي لهذه الأصوات مفردة ومركبة.

ويبدو أنّ الاستعمال العربي الحديث لم يخرج عن هذا المفهوم السمعي للجرس؛ فهو عندهم "جرس الحرف... ما يدرك منه بالسمع، وهذا يخص الصوت في حد

(١) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت، إصلاح **المنطق** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٢م ط١)، ٣٠. "باب فعل باتفاق معنى".

(٢) الحسن بن عبدالله بن سعد العسكري، **تصحيفات المحدثين**، (القاهرة: المطبعة العربية الحديثة، ١٤٠٢هـ، ط١)،١/ ٣٣.

(٣) ابن جني، **سر صناعة الإعراب**، ١/ ٢٥.

ذاته، **وهو هوية الحرف الصوتية السمعية**"[1].

وفيما يأتي من صفحات بيانٌ لبعض آثار الإدراج على الصفات الجرسية للصوت.

والذي يتأمل مفاهيم الإدراج وتطبيقاته في الدرس الصوتي يستطيع أن يخرج بنتيجة مهمة، وهي أنّ صفات الصوت الجرسية تختلف اختلافا واضحا بحال المدرج وحركته وموقعه؛ فهي تختلف في الساكن المدرج عنها في الساكن التام، ثم إنها تختلف في المتحركات عنها في الساكن، ويمكن بيان ذلك على نحو ما يأتي:

*** تمام الصفات الجرسية:**

إنّ الإدراج يسير على مفهومٍ أساس، هو ضعف الصفات الجرسية في الصوت حال إدراجه ووصله؛ وعلى هذا يتجه الدرس الصوتي نحو التفرقة بين نوعين في السكون، وهما سكون الوقف أو سكون التمام، وسكون الحشو أو الإدراج؛ ويناقش التراث اللغوي أيّ السكونين يكون أتم في جرس الصوت ما دام الإدراج بشكل عام يضعف هذا الجرس؟

ويمكن القول بأنّ سيبويه في الكتاب يعد مؤصلا لهذه التفرقة بين نوعي الوقف أو السكون من جهة، ويعد أساسا مهما انطلق من ابن جني في خصائصه من جهة أخرى؛ فصاحب الكتاب يذهب –وفي أكثر من موضع– إلى أنّ الوقف يزيد قوة الجرس في الحروف، سواء أكان ذلك صراحة، أم كان مفهوما على طريقة الكتاب في الشرح والتحليل؛ يقول: "هذا باب الراء، والراء تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة، **والوقف يزيدها وضوحا**"[2]. أشار سيبويه إلى صفة من صفات حرف الراء، حيث التكرارية، غير أنّ ذلك لم يمنعه من ملاحظة العلاقات الصوتية أو الأثر السمعي للجرس حال الوقف، وهو في ذلك سابق لغيره من التراثيين والمحدثين في آن معا، وربما يكون في ذلك مؤسسا على علم الخليل، فهو في هذا ينص على أنّ السكون أو

(١) د/ عبد الرحمن الحاج، **بحوث ودراسات** ،٢/ ١٨٠.

(٢) أبو بشر سيبويه، **كتاب سيبويه**، ٤/ ١٣٦.

الوقف يزيد قوة الجرس في الصوت، وهو يعني في ذلك سكون التمام لا سكون الإدراج، وعلى هذا يمكن القول بأنّ أثر سيبويه في ابن جني، أنّ الأخير يستلهم الإشارات من الأول؛ فهو يقسم السكون إلى العارض المدرج والسكون الوقفي أو سكون التمام، ولكل أثره في الحرف وجرسه.

وتعددت إشارات سيبويه في غير موضع على أنّ الوقف يزيد من قوة الجرس الصوتي؛ يقول: "وأمّا قولهم: علامهْ، فيمهْ، ولمهْ؟ **فالهاء في هذه الحروف أجود إذا وقفت**"(١).

وفي موضع آخر يقول: "وقد يلحقون في الوقف هذه الهاءَ الألفَ التي في النداء، والألف والياء والواو في الندبة؛ لأنه موضع تصويب وتبيين، فأرادوا أن يمدوا، وألزموها الهاء في الوقف لذلك؛ وتركوها في الوصل؛ لأنه يستغنى عنها كما يستغنى في المتحرك في الوصل"(٢).

وعلى هذا الأساس تأتي معالجة ابن جني لمسالة الوقف وأثره في صفات الجرس الصوتي، وهي معالجة نوعية متفردة، ومنطقية لطبيعة التطور اللغوي أيضا، حيث يتجه ابن جني إلى أصالة سكون الوقف، وأنّ سكون الحشو عارض؛ يقول: "ومما يدلك على أنّ الساكن إذا أُدرج ليست له حال الموقوف عليه أنك قد تجمع في الوقف بين الساكنين؛ فتقول: **بكْرْ وعمْرْو**، فلو كانت حال سكون كاف بكر كحال سكون رائه لما جاز أن تجمع بينهما، من حيث كان الوقف للسكون على الكاف كحاله لو لم يكن بعده شيء؛ لكان يلزمك حينئذ أن تبتدئ بالراء ساكنة، والابتداء بالساكن ليس في هذه اللغة العربية"(٣).

وبهذا يخلص ابن جني إلى أنّ سكون الوقف أو التام أساس في الصفات الجرسية وتمامها، حيث إنّه يفرق بين حال الساكن المدرج (الكاف في بكر، والميم في عمرو)،

(١) أبو بشر سيبويه، **كتاب سيبويه**، ٤/ ١٦٤.

(٢) المرجع السابق، ٤/ ١٦٦.

(٣) ابن جني، **الخصائص**، ١/ ٦٠.

وحال الساكن التام في الكلمتين (الراء، والراء)، ويزيد إلى هذه التفرقة بين جرس الصوت المدرج وجرس الصوت الوقفي أنّ ابن جني يدلنا على أنّ الإدراج يقع بالساكن كما يقع بالمتحرك، وإن كان الإدراج بالمتحرك أصل الإدراج، والإدراج بالساكن فرعا عليه.

بل يشير ابن جني صراحة أو يكاد أن يكون صراحة إلى أن الصفات الجرسية في الصوت حال الوقف التام أقوى من الصوت المدرج؛ فيقول: "**بل دلّ ذلك على أن كاف بكر لم تتمكن في السكون تمكن ما يوقف عليه، ولا يتطاول إلى ما وراءه**"(١).

وقوله "لم تتمكن في السكون تمكن ما يوقف إليه" إشارة صريحة إلى أنّ صفات الساكن الجرسية أشد وضوحا من صفاته حال الإدراج الذي يتطاول فيه الصوت إلى الصوت بعده مما يقع به الإدراج، وبهذا نستطيع أن نخرج بنتيجة عكسية مفادها: أنّه إذا كان الوقف يعطي الصفات الجرسية في الأثر السمعي بشكل تام، فهي أضعف في السكون المدرج؛ وعليه فإنّ الضعف الأقوى يكون في المدرج بالحركة؛ وبهذا يكون الإدراج المتحرك أساس في ضعف الصفات الجرسية للصوت.

يزيدنا ابن جني تطبيقا على مدرج آخر بالسكون؛ فيقول: "ويزيد في بيان ذلك أنك تقول في الوقف على النفْسْ؛ **فتجد السين أتم صوتا من الفاء**، فإن قلبت فقلت: النسْفْ **وجدت الفاء أتمّ صوتا، وليس هنا أمرٌ يصرف هذا إليه، ولا يجوز حمله عليه إلا زيادة الصوت عند الوقوف على الحرف البتة**"(٢).

وقوله "أتم صوتا" يعني في الإدراك السمعي أو ذلك الأثر السمعي الذي تستقبله الأذن حال النطق بالصوت مفردا ومدرجا، ثم هو ينفي كل علة لغوية لهذا التمام إلا من الوقف على الحرف؛ وبهذا يدرك ابن جني إدراكا مبكرا أن الصفات الجرسية في الصوت إنما تكون أتم في الوقف التام عنها في الوقف العارض.

(١) المرجع السابق، ١/ ٦٠.

(٢) المرجع السابق ١/ ٦١.

ويبدو أنّ ابن جني كان مؤسسا لهذا البعد في الإدراج اعتمادا على التراث قبله؛ خاصة سيبويه؛ فإنّ سيبويه قد بيّن عددا من الصفات الجرسية للصوت حال الوقف، ولا تكون له حال الوصل؛ ما يعني أنّ تمام الصوت عند سيبويه أو الإدراج متوقف عنده على الساكن التام الذي يُبين عن هذه الصفات من خلال أثرها السمعي المباشر. ذلك في سياق حديثه في مفهوم الصويت والنفخ والهمس والجهر الذي يلحق بعض الحروف إدراجا ووقفا؛ في الكتاب: " واعلم أنّ هذه الحروف التي يسمع معها الصوت والنفخة في الوقف لا يكونان فيهن في الوصل إذا سكّنَّ؛ لأنك لا تنتظر أن ينبو لسانك؛ **ولا يفتر الصوت حتى تبتدئ صوتا**، وكذلك المهموس؛ لأنك لا تدع صوت الفم يطول حتى تبتدئ صوتا"(١).

وقوله "لا يفتر الصوت حتى تبتدئ صوتا" دليل على وعي سيبويه بمفهوم الإدراج، ودليل على أنّ صراحة سيبويه في أن الجرس أتم سمعا في الوقف التام إنما هو مبني في أساسه على كلام سيبويه؛ فالصوت –على نحو ما سبق من كلام سيبويه– لا يضعف حتى يُوصل بغيره، وهذا موضع مفصل في كتاب سيبويه، في باب "هذا باب الساكن يكون قبل آخر الحروف؛ فيحرَّك؛ لكراهيتهم التقاء الساكنين"(٢).

يقول السيرافي معقبا على كلام سيبويه: "... لا يمكن أن يكون بعده صويت بلا نفخ؛ **لاتصال الحرف الثاني به، فكذلك الحروف غير المدغمة التي لم تدغم إذا وصلت بغيرها، وبطل فيها الصويت والنفخ**"(٣).

ونستخلص من كلام سيبويه وشارحه أبي سعيد أنّ الوصل يضعف جرس الصوت، وقد آثرا مصطلح الوصل على مصطلح الإدراج الذي آثره ابن جني في كتبه؛ فالوصل عندهما يذهب بما في الجرس من صويت ونفخ وغير ذلك.

---

(١) أبو بشر سيبويه، **كتاب سيبويه**، ٤/ ١٧٥.

(٢) المرجع السابق، ٤/ ١٧٣.

(٣) أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، الجزء السادس عشر، ١٤٣٢هـ= ٢٠١١م)، ١٦/ ١٣٢.

وقد يعترض هذا الفهم الذي ذهب إليه الباحث ما في التراث من مباحث "الإشمام" الذي هو إيحاء بالحركة على الساكن في غير الإتيان بها؛ فإنّ هذا الإيحاء يكون في حكم الوصل أو الإدراج في الحرف الساكن؛ لكنّ المتأمل لعبارات النحويين خاصة ابن جني يدرك أنّ هذا الإيحاء لا يخرج الساكن عن حاله إلى التحريك؛ وعليه فلا يكون له أثر ذا بال في الصفات الجرسية للصوت التي تكون أتم ما تكون في الوقف التام أو السكون التام.

يقول في سر صناعة الإعراب عن حركة الإشمام: "... فهذه دلالة قاطعة على أنّ حركة الإشمام لضعفها غير معتد بها، والحرف الذي هي فيه ساكن، أو كالساكن، وأنها أقل في النسبة والرنة من الحركة المخفاة في همزة بين بين وغيرها"(١).

فابن جني يرى في حركة الإشمام وصلا أو إدراجا ضعيفا لا يكاد يكون أثرا واضحا في الإدراك السمعي؛ لأنّ الإشمام في طبيعته إيهام بوصل الحركة لا إتيان بها على جهة الحقيقة؛ وعليه يكون الإشمام إدراكا بصريا أكثر منه إدراكا سمعيا.

واللغويون على أنه لا أثر للإشمام ضعيفا كان أم كبيرا، بل إنّ ابن جني في موضع سابق له في سر صناعة الإعراب يشعر بذلك قبل أن يصرح به في الخصائص في غير موضع، يقول: "فجرى الإطباق والغنة بعد الإدغام في قلة الاعتداد به **مجرى الإشمام الذي لا حكم له**؛ حتى صار الحرف الذي هو فيه في حكم الساكن البتة"(٢).

ومذهب سيبويه في الكتاب أنّ الإشمام لا يغير السكون، وعليه تكون الصفات الجرسية في أتم صورها؛ فعند حديثه عن قول الراجز:

متى أَنامُ لا يُؤَرِّقْنِي الكَرِي ليلاً ولا أَسمعُ أَجْراسَ المَطِي

يقول في المضارع المجزوم: "**وقد سمعنا من العرب مَنْ يُشمُّه الرفع، كأنه**

(١) ابن جني، **سر صناعة الإعراب**، ١/ ٧٤.

(٢) المرجع السابق، ١/ ٧٠.

يقول: متى أنام غير مؤرقْ"[١]، فتأويل سيبويه لحركة الإشمام المختلسة أو العينية بالساكن دليل على أنه لا يعتد بالإشمام أصالة؛ لانعدام أثرها في السمع، وإن وجد أثرها في العين.

وهو الذي يصرح به ابن جني نفسه في الخصائص في غير موضع، ومن هذه المواضع ما قاله في شاهد سيبويه السابق: "ومعلوم أن الإشمام إنما هو للعين لا للأذن، **وليست هناك حركة البتة**، ولو كان فيه حركة لكسرت الوزن، ألا ترى أن الوزن من الرجز، ولو اعتدت القاف متحركة لصار من الكامل"[٢].

فكلام ابن جني مغاير لكلامه في سر صناعة الإعراب؛ حيث إنه يرى في سر الصناعة أنّ الحركة موجودة، ولكن أثرها ضعيف، في حين نجد كلامه في الخصائص نفي صريح للحركة؛ فيكون الحرف الواقع فيه إشمام بكامل صفاته الجرسية؛ لأنه لم يخرج من حيّز السكون التام إلى السكون العارض أو الإدراج بالحركة.

ثم يشير ابن جني إلى أن الأثر السمعي هو المقياس في ذلك؛ فيقول في السياق ذاته: "فإذا قنعوا من الحركة بأنْ يومئوا إليها بالآلة التي من عادتها أن تستعمل في النطق بها، من غير أن يخرجوا إلى حس السمع شيئا من الحركة، مشبعة ولا مختلسة... لم يبق وراء ذلك شيء يُستدل به"[٣].

وبهذا يكون الصوت حال الوقف عليه في كامل صفاته الجرسية السمعية، ولا يُعتد بالحركة المختلسة في الإشمام على الحرف الساكن، وهو ما يذهب بالباحث إلى دراسة مراتب الجرس في الإدراج من عدمه.

*** مراتب الجرس في الإدراج:**

بتأمل الصفات الجرسية وأحوالها في الإدراج والوقف يمكن لنا أن نجعلها في ثلاث مراتب متدرجة من القوة إلى الضعف، هذه المراتب على نحو ما يأتي:

---

(١) أبو بشر سيبويه، **كتاب سيبويه**، ٣/ ٩٥.

(٢) ابن جني، **الخصائص**، ١/ ٧٤.

(٣) المرجع السابق، ١/ ٧٣.

أ– الصفات الجرسية في الوقف التام:

جوهر ما سبق الحديث عنه يؤكد أنّ الصفات الجرسية التامة والكاملة تكون في حال الوقف أو السكون التام على الحرف أو الصوت؛ لأنّ الوقف التام يظهر جميع هذا الصفات الجرسية، ونزيد ذلك وضوحا بالقاعدة التي عقدها ابن جني في خصائصه، حيث أتى على العلة اللغوية وراء كون الصوت حال الوقف عليه وقفا تاما أتم جرسا؛ فيقول: "وسبب ذلك عندي أنك إذا وقفت عليه، ولم تطاول إلى النطق بحرف آخر بعده تلبثتَ عليه، ولم تسرع الانتقال عنه؛ فقدرت بتلك اللبثة على إتباع ذلك الصوت إياه"(١).

وعلى ما سبق جميعه يتبيّن لنا بوضوح أنّ الصفات الجرسية للصوت تكون تامة حال الوقف التام على الصوت، أي في حال السكون التام، لا سكون الحشو، وسبب تمامه يكون راجعا إلى هذه السكتة أو الوقفة التي تتيح للعضو منتجِ الصوت أن يأتي بصفات الصوت تامة كاملة غير منقوصة، وهو ما ينتفي حال سكون الحشو، وحالَ الإدراج بالمتحرك.

ويبدو أنّ الجرس الكامل حال الصوت الموقوف عليه قد استقر في أذهان اللغويين في التراث اللغوي؛ فصار قاعدة لديهم أنّ تمام الصوت بجرسه يكون حال الموقوف عليه؛ من ذلك قول ابن يعيش في عبارة صريحة له في شرحه على المفصل: "... إنّما سدّ الوقف مسد الحركة؛ **لأن الوقف على الحرف يمكِّن جرس ذلك الحرف**، ويوفر الصوت عليه؛ فيصير توفير الصوت بمنزلة الحركة له، ألا ترى أنك لو قلت عمرو، ووقفت عليه؛ وجدت للراء من التكرر، وتوفير الصوت ما ليس لها إذا وصلتها بغيره، وذلك أن تحريك الحرف يقلقله قبل التمام، ويجتذبه إلى جرس الحرف الذي منه حركته..."(٢).

---

(١) المرجع السابق، ١/ ٥٧.

(٢) يعيش بن علي الأسدي الموصلي المعروف بابن يعيش، **شرح المفصل**، (القاهرة: دار الطباعة المنيرية، د.ت)، ٩/ ١٢٠: ١٢١.

وعلى هذا استقرت أعراف اللغويين بأنّ الصفات الجرسية للصوت تكون تامة غير منقوصة إذا لم يكن هناك إدراج أو وصل صوتي، أي: في الموقوف عليه وقفا تاما غير حشو.

ب– الصفات الجرسية للساكن المدرج:

إذا كانت الصفات الجرسية في الوقف أظهر ما تكون، وهي في المرتبة الأولى، فإنّ سكون الحشو يأتي في المرتبة الثانية؛ قبل المدرج المتحرك؛ لأنّ السكون بعامة يوقفنا على الصفات الجرسية كاملة أو شبه كاملة، وابن جني عرض كثيرا لحالي السكون وعلاقاته بالصفات الجرسية في كثير من المقارنات في الخصائص.

يقول مفرقا بين سكون الحشو وسكون الوقف: "**الحرف الساكن ليست حاله إذا أدرجته إلى ما بعده كحاله لو وقفت عليه**؛ وذلك لأنّ من الحروف حروفا إذا وقفت عليها لحقها صويت "ما" من بعدها، **فإذا أدرجتها إلى ما بعدها ضعف ذلك الصويت**، وتضاءل للحسّ، نحو قولك: أحْ، أصْ، أشْ، أفْ، أخْ، أكْ، فإذا قلت: يجرد، ويصبر، ويسلم... **خفي ذلك الصويت وقلّ، وخفّ ما كان له من الجرس عند الوقف عليه**"(١).

فعبارات ابن جني في النقل السابق تدلنا بمنطق اللغة دلالة قاطعة على أنّ صفات الجرس في الساكن المدرج تكون أقل في الأثر السمعي منها حال الوقف التام عليها، ولنتأمل قوله في ختام النقل السابق "خفي ذلك الصويت وقلّ، وخفّ ما كان له من الجرس عند الوقوف عليه"؛ فنجد أنه قد فرّق بين الصفات حالَ:

- السكون التام.
- السكون المدرج.

فهو في الأول أظهر وأقوى، وهو في الثاني أقل قوة وأشدّ ضعفا، ويعلل ابن جني لضعف الصفات في الساكن المدرج عنه في الساكن الموقوف عليه بامتناع الوقفة أو السكتة التي تظهر هذه الصفات الجرسية حال الوصل أو الإدراج؛ يقول: "فأمّا إذا

(١) ابن جني، **الخصائص**، ١/ ٥٧.

تأهبت للنطق بما بعده، وتهيأت له... فقد حال ذلك بينك وبين الوقفة التي يُتمكن فيها من إشباع ذلك الصويت؛ فيستهلك إدراجك إياه طرفا من الصوت الذي كان الوقف يقرّه عليه، ويسوغك إمدادك به إيّاه"(١).

فالصفات الجرسية في الساكن المدرج في مكان وسيط بين الوقف والمتحرك؛ فهي أضعف في الساكن المدرج منها في الساكن الموقوف عليه، وهي أقوى منها في المتحرك المدرج، وعلى هذا يمكن أن نفهم كلام سيبويه من مضارعة الجرس في الساكن المدرج بالمتحرك؛ فيقول: "فإذا ثبت بذلك أنّ الحرف الساكن حاله في إدراجه مخالفة لحاله في الوقوف عليه **ضارعَ ذلك الساكنُ المحشوَ به المتحركَ، لما ذكرناه من إدراجه؛ لأنّ أصل الإدراج للمتحرك، إذ كانت الحركة سببا له، وعونا عليه**"(٢).

وفي علم التجويد نجد قوة الجرس هنا في الساكن –عامة– متعلقا بذهاب الحركة، أو بذهاب الإدراج نتيجة لذهاب الحركة، أو لضعف الإدراج لكونه متعلقا بساكن، يقول الداني: "وأمّا المسكن فحقه أنْ يُخلى من الحركات الثلاث، ومن بعضهنّ، في غير وقف شديد، ولا قطع مسرف عليه، سوى احتباس اللسان في موضعه قليلا في حال الوصل"(٣).

وقوله "احتباس اللسان... في حال الوصل" دليل على أن المراد هنا سكون الحشو، وأن السكون يقوي صفات الحرف الجرسية نتيجة لهذا الاحتباس؛ وهو متعلق بماهية الدرس الصوتي عند علماء التجويد، وقد سبق القول بأن علماء التجويد يرون أن الجرس يقوى حال كونه من مخرج ولا حيز، لا حال كونه مخرجا هوائيا مثل الألف، وهذا ما يفهم من لفظة "احتباس اللسان" فالاحتباس لا يكون إلا بمخرج وحيز.

---

(١) المرجع السابق ١/ ٥٧: ٥٨.

(٢) المرجع السابق، ١/ ٥٨.

(٣) أبو عمرو الداني، **التحديد في الإتقان والتجويد**، دراسة وتحقيق د/ غانم قدوري الحمد، (الأردن، دار عمّار، ط١: ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م) ص٥١٥.

وهكذا نجد أنّ الجرس في ساكن الحشو يضارع أي يشابه المحشو به المتحرك في ضعف الجرس؛ وتتجلى دقة ابن جني في اختياره لفظ المضارعة؛ لأنّ الجرس في ساكن الحشو لا يكون بالضعف نفسه الذي في متحرك الحشو، وإنما يكون في منزلة بين المنزلتين، بين القوة في سكون الوقف، وبين الضعف في متحرك الحشو حالَ الإدراج؛ فهو –جرس ساكن الحشو– آخذ من كل بصفته، بضعف المتحرك، وبقوة الموقوف عليه؛ فهو بينهما.

نخلص من السابق أن جرس ساكن الحشو أضعف من ساكن الوقف.

ج– الصفات الجرسية في المدرج المتحرك:

سبق القول بأنّ إدراج الحركة هو الأصل في الإدراج، وأنّ المدرج المتحرك يكون أضعف الأحوال أو المراتب الثلاث في الصفات الجرسية للصوت، ثم "إنّ للحركة التي يتم بها الإدراج تأثيرا كبيرا على الحرف الذي تُحدثه؛ لأنه يتقوم بها... فاتصال الحروف يقتضي تهيؤًا للنطق بالحرف التالي في الوقت الذي ينطق بما قبله، وهذا يحدث في أثناء النطق بالحركة"(١).

والراجح من كلام اللغويين أنّ الحركة تحدث لاحقة للحرف الصامت؛ فالصائت القصير يتبع حرفه؛ ذلك أنّ "الصوت العربي الصامت –وهو المعروف عند النحاة بالحرف الصحيح ضد المعتل– لابد له من لاحق نطقا، هذا اللاحق في الغالب صائت قصير– حركة– ولا يمكن أن يجيء هذا الصامت ساكنا مقطوعا عن الحركة إلا إذا جاء في نهاية الحركة، ومن الصعب نطق الصامت مفردا من الحركة؛ ولذا يُسبق عادة بهمزة، مثل: إنْ، إرْ..."(٢).

وهذا التلازم بين الصامت والحركة له أثر كبير في الإدراج سلبا وإيجابا على نحو ما سبق تفصيله، والذي يتغياه البحث في هذه الجزئية بيان أنّ الصفات الجرسية تكون

(١) د/ عبد الرحمن الحاج، **بحوث ودراسات**،٢/ ١٨٢.

(٢) د/ إسحاق موسى الحسيني، **المقطعية في اللغة العربية**، (بالقاهرة: بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء ١٥: ١٩٦١م)، ص: ٥١.

أضعف ما يكون حال كون المدرج متحركا حشوا في السياق الصوتي للكلمة، وقد أسس سيبويه طرفا من ذلك في كتابه، وإن لم يتكلم عنها صراحة، كما نص على قوة الجرس في الوقف التام، فكلامه عن مفهوم الإدراج الذي يؤدي إلى إسقاط الحرف لا إلى ضعف جرسه، ولكن من المفيد في هذا السياق ذكر مفهومه لنتبين أثره في اللاحقين بعده؛ يقول: "هذا باب ما يلحق الكلمة إذا اختلت حتى تصير حرفا؛ **فلا يستطاع أن يُتكلم بها في الوقف**؛ فتعتمد بذلك اللحق في الوقف، وذلك قولك: عهْ وشِهْ، وكذلك جميع ما كان من باب وعى يعي، **فإذا وصلت قلت**: عِ حديثا، وشِ ثوبا، حذفت؛ لأنك وصلت إلى التكلم به، فاستغنيت عن الهاء؛ فاللاحق في هذا الباب الهاء"(١)، فهذا من أثر الوصل على الأحكام التركيبية صوتا ونحوا، والذي يعنينا في هذا السياق أن الإدراج قد يقع بين أكثر من كلمة، وأنه قد يُسقط الحرف كلية بجرسه، ومثّل سيبويه لذلك في موضع آخر بألف الوصل؛ فقال: "هذا باب تحرك أواخر الكلم الساكنة إذا حذفت ألف الوصل لالتقاء الساكنين، وإنما حذفوا ألف الوصل هاهنا بعد الساكن؛ لأنّ من كلامهم أنْ يُحذف، وهو بعد غير الساكن؛ فلما كان ذلك من كلامهم حذفوها ههنا، وجعلوا هذا سبيلها... وذلك قولك: اضرب ابنك، وأكرم الرجل"(٢).

والشاهد في ذلك أنّ الإدراج أسقط ألف الوصل في كلمتي (ابنك، الرجل) وبهذا يكون المفهوم العام للوصل الصوتي عند سيبويه مسقطا للحرف كلية؛ وهو ما يتماشى مع الفهم العام من أن الوصل يضعف، وأنّ الحرف أقوى في الوقف، سواء أكان وقف حشو عارض، أم كان وقفا أو سكونا تاما، والأخير أقوى الوجهين.

وقد جمع ابن جني هذه المرتبة الثالثة مع مرتبتين قبله؛ فقال في الخصائص: "أصل الإدراج للمتحرك إذ كانت الحركة سببا له وعونا عليه، ألا ترى أنّ حركته تنقصه ما يتبعه من ذلك الصويت، نحو قولك: صبر، وسلم. فحركة الحرف تسلبه

(١) أبو بشر سيبويه، **كتاب سيبويه**، ٤/ ١٤٤.

(٢) المرجع السابق، ٤/ ١٥٢.

الصوت الذي يُسعفه الوقف به، كما أن تأهبك للنطق بما بعده يستهلك بعضه؛ **فأقوى أحوال ذلك الصويت عندك أن تقف عليه؛ فتقول: أصْ، فإن أنت أدرجته انتقصته بعضه؛ فقلت: اصْبِر، فإنْ أنت حركته اخترمت الصوت البتة، وذلك قولك: صَبَرَ؛ فحركة ذلك الحرف تسلبه ذلك الصوت البتة، والوقوف عليه يمكنه فيه، وإدراج الساكن يُبقي عليه بعضه. فعلمت بذلك مفارقة حال الساكن المحشو به لحال أول الحرف وآخره"**(١).

إن أول ما يمكن ملاحظته في كلام ابن جني أنه جمع المراتب الثلاث للصفات الجرسية في الأصوات حال الإدراج والوقف؛ لبيان قوة الجرس من عدمه؛ فتحدث عن المدرج الساكن، ومدرج الحشو، والمدرج المتحرك، والفارق بين كل منهم في الجرس وصفاته وأثره في الأثر السمعي، والذي يعنينا في هذا المقام بيانُ المرتبة الثالثة في الجرس الصوتي للمدرج المتحرك؛ فقد اختار ابن جني صوت (الصاد) لبيان جرسه في المراتب الثلاث:

١. اصْ = أقوى المراتب.

٢. اصْبِر = المرتبة الوسطية.

٣. صَبَرَ = المرتبة الأضعف.

وبهذا يتضح أنّ الإدراج أو الوصل الصوتي في حال التحريك، والخلو من نوعي الساكن يؤدي إلى ضعف الجرس الصوتي، أو جعله في أضعف حالاته، وإذا تأملنا قوله "فإن أنت حركته اخترمت الصوتَ البتة" وجدنا فيه دليلا على ضعف المدرج المتحرك عن مثيليه في الجرس الصوتي.

ويبدو أنّ الذهاب بالصوت البتة — في عبارة ابن جني– كان واضحا في مفهوم الإدراج قديما وحديثا؛ ففي التراث اللغوي نجد أنّ الصوت قد يذهب وجرسه معا في الإدراج إذا وليه، من ذلك قول ابن الأنباري: "فحذف نون (مِنْ) في الإدراج، وتلك

(١) ابن جني، **الخصائص**،١/ ٥٨.

لغة مشهورة معروفة، أنشدنا أبو العباس قال: أنشدنا ابن شبيب:

لليلى بـذات الجـيش دار عرفتهـا وأخـرى بـذات البـين آياتهـا سـطرُ

كأنهمـــــا مِ الآن لم يتغـــــيرا وقـد مـرّ للـدارين مـن بعـدنا عصـرُ

فحذف نون (من) لما لقيتها الألف واللام"[(١)].

ومعلوم أنّ الألف الواصلة في (الآن) محركة بالفتح؛ فحذفت النون، وكونها لغة معروفة مشهورة؛ فهي دليل على أنّ الجرس يكون في أضعف حالاته حين الوصل بالمتحرك اللاحق؛ حتى إنّ الصوت ذاته ليحذف في السياق الصوتي، الناتج عن التداخل نتيجة الإدراج، أو الوصل في التركيب، وهو معنى نجده –أيضا– عند ابن درستويه (ت: ٣٤٧هـ) في تصحيح الفصيح؛ إذ يقول: " وهاء الندبة –زعموا– وهي في مثل قولهم: وازيداه، وليس هذه الهاء للندبة، وإنما حرف الندبة الألف، والهاء لبيان الألف، وتبعيد الصوت، **فإذا وُصل الكلام سقطت الهاء، كما تسقط بعد الحركة في الإدراج**"[(٢)].

وهذا الضعف في الجرس حال الإدراج في المتحرك يكاد يكون سمة شائعة في اللغات عامة؛ وقد ضرب دو سوسير بحرف (p) مثالا على ذلك؛ حيث يقول: "بين لفظي الحرف p في كلمة appa فارق واضح، p الأولى ناتجة من غلق الفتحة، أما p الثانية فناتجة عن فتحة الفم وإطلاق الهواء، ولكنّ الانطباعين لهذين الحرفين متشابهان إلى حد كبير، حتى إن علماء الأصوات عدوهما صوتا واحدا؛ فاستخدموا حرفا واحدا p لكتابة المجموعة، ونستطيع أن نعمل إشارتين (< >) للدلالة على الفرق بين صوتي p في كلمة appa وتشخيصهما عندما لا يقعان الواحد بعد الآخر، لاحظ: apta و

(١) أبو بكر ابن الأنباري، المذكر **والمؤنث**، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٣٥هـ= ٢٠١٤م)، ١/ ٤٥٤، ٤٥٥.

(٢) عبدالله بن جعفر بن محمد بن درستويه، تصحيح **الفصيح وشرحه**، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م)، ٤١٣.

atpa"[١].

فإدراك دي سوسير لتوالي الحرفين المتشابهين ليس فقط إدراكا لتوالي حرفين من مخرج واحد، وإنما هو إدراك لمفهوم الإدراج، وأثر المتحرك في الحرف قبله، وهو الذي عبر عنه بعلامتي (< >)، حيث أثر الهواء أو الصائت الطويل في الإنجليزية في جرس الصوت، كالفارق بين حرفي p بين كلمتي: apta وatpa، إذا ولي الحرفَ صوتٌ بصائت قصير، وصوتٌ بصائت طويل أو حرف مد، وعلى كلٍّ يظهر في النطق ضعف الجرس في حرف (p) حين وليه متحرك، وهو متحرك أصالة؛ فالإدراج بالمتحرك على متحرك يؤدي إلى ضعف الجرس الصوتي.

وفي هذا السياق يتفق دو سوسير مع الدرس الصوتي العربي في أن الصامت أسبق من الحركة في الإدراج والوصل؛ يقول: "لا بد لي عند لفظ r p أن أحبس الهواء في r ثم أنطق بـ r مفتوحة"[٢].

وعلى هذا يمكن القول بالتقاء مفهوم دي سوسير بضعف أثر الجرس الصوتي حال الإدراج في المتحركات عنه في الساكن، سواء أكان ذلك في ساكن الحشو، أو في الساكن الموقوف عليه.

(١) دي سوسير، **علم اللغة العام**، ٧٢.

(٢) المرجع السابق، ٧٠.

الخاتمة

اختص هذا البحث بدراسة خاصية من ألزم خصائص العربية، وهي الإدراج أو الوصل الصوتي، وقامت بالمقارنة بين مفهومه في الدرسين القديم والحديث، وتحديد أثر الإدراج في الأصوات وجرسها، وأمكن لها أن تخرج بالنتائج الآتية:

- التقى المعنى اللغوي المعجمي بالاستعمال الاصطلاحي في دلالة الإدراج على مفهوم الاتصال الصوتي؛ ما يعكس استقامة المعنى الاصطلاحي لمفهوم الإدراج؛ فلم يكن هناك تعارض في الاستعمالين؛ ما يعني وجود ظلال لمعنى كل منهما في الآخر.
- يقوم مفهوم الإدراج على أساس الأثر السمعي الذي تحدثه الأصوات، وليس مجرد إنتاجها، وهو ما ارتكز عليه الدرس الصوتي الحديث بدءًا من سوسير في علم الأصوات الوظيفي أو الفنولوجيا؛ وهو ما يعني من جهة أخرى سبق الدرس الصوتي في القديم صراحةً لمعطيات الدرس الصوتي الحديث.
- يقوم جوهر الإدراج على مفهوم التتابع المفضي إلى التداخل بين الأصوات وصفاتها الجرسية، وليس مجرد التتابع الصوتي فقط؛ وهذا يعكس تأثر الأصوات بعضها ببعض، وتأثير بعضها في بعض؛ وعليه الاستعمالان اللغوي والاصطلاحي.
- يقع الإدراج بالساكن والمتحرك، وأصله أن يكون بالمتحرك؛ لأنّ المتحرك هو الذي يهيؤ الانطلاق إلى الحرف اللاحق؛ وهذا يعني تأثر اللاحق في السابق والعكس بشكل ما.
- يؤثر الإدراج في الجرس الصوتي حسب المدرج وما يليه في ثلاث مراتب؛ فأقوى ما يكون الجرس الصوتي في الساكن الموقوف عليه، ثم في ساكن الحشو، وأضعفه في المدرج المتحرك؛ فالإدراج بالحركة يضعف الجرس الصوتي.

مسرد المصطلحات

المصطلح العربي	المصطلح الأجنبي
إدراج صوتي/ إقحام	Epenthesis = [Insertion of a vowel or a consonant into a word to make its pronunciation easier]
الصوائت/ الأصوات الصائتة الصوائت الصغيرة الصوائت الطويلة	Vowels Short vowels Long vowels
الصوامت /الأصوات الصامتة	Consonants
الدرس الصوتي	Phonetics
الخصائص الصوتية	Acoustics = phonetic characteristics
مخارج الصوت	Articulation
جرس = طابع الصوت = نغمة مميزة جرس صوتي	Timbre Sound timber
فونيمات	Phonemes
ألوفونات	Allophones
نبر	Stress
تنغيم	Intonation
محاكاة صوتية	Onomatopoeia
إدغام	Assimilation

المصادر والمراجع

الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن. **شرح شافية ابن الحاجب**. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م.

الأسدي، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش موفق الدين. **شرح المفصل**. دار الطباعة المنيرية بمصر، د. ت.

ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد. **المذكر والمؤنث**. تحقيق الأستاذ/ محمد عبد الخالق عضيمة، مراجعة د/ رمضان عبد التواب، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩هـ= ١٩٨١م.

د/ بشر، كمال محمد. **علم الأصوات**. دار المعارف. القاهرة، ٢٠٠٠م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي. **الخصائص**. تحقيق الأستاذ/ محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة السادسة، ٢٠١٨م.

– – – . **سر صناعة الإعراب**. دار القلم. دمشق. ط١: ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.

– – – . **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**. تحقيق د/ علي النجدي ناصف وآخرون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٣٥هـ= ٢٠١٤م.

د/ الحسيني، إسحاق موسى. **المقطعية في اللغة العربية**. بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء ١٥: ١٩٦١م.

د/ الحمد، غانم قدوري، **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**، (الأردن، دار عمار، ط٢: ١٤٢٨هـ= ٢٠٠٧م).

د/ الحمد، غانم قدوري، **المدخل إلى علم الأصوات العربية** (الأردن، دار عمار، ط١: ١٤٢٥هـ= ٢٠٠٤م).

أبو عمرو الداني، **التحديد في الإتقان والتجويد**، دراسة وتحقيق د/ غانم قدوري الحمد، (الأردن، دار عمّار، ط١: ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م).

ابن درستويه، عبدالله بن جعفر بن المرزبان. **تصحيح الفصيح وشرحه**. تحقيق د/ محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م.

ابن السّراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل. **الأصول في النحو**. تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤: ١٤٣٦هـ= ٢٠١٥م.

ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق. **إصلاح المنطق**. تحقيق/ محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١: ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٢م.

سوسير، فردينان دو. **علم اللغة العام**. ترجمة د/ يوئيل يوسف عزيز، مراجعة د/ مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد: ١٩٨٥م.

سوسير، فرديناند دو. **محاضرات في علم اللسان العام**. ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، ١٩٨٧م.

أبو بشر سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر. **كتاب سيبويه**. تحقيق الأستاذ/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥: ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م.

السيرافي، أبو سعيد، الحسن بن عبدالله بن المرزبان. **شرح كتاب سيبويه**. الجزء السادس عشر، تحقيق د/ أحمد جمال الدين، مراجعة أ. د/ حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣٢هـ= ٢٠١١م.

د/ صالح، عبد الرحمن الحاج. **بحوث ودراسات في اللسانيات العربية**، موفم للنشر، الجزائر، ٢٠١٢م.

ابن الطحان، **مرشد القارئ إلى معالم المقارئ**، تحقيق د/ حاتم صالح الضامن، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١: ١٩٩٥م).

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله اللغوي. **تصحيفات المحدثين**. تحقيق/ محمود أحمد ميرة، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ط١: ١٤٠٢هـ.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **معجم العين**، تحقيق د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم.

الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي. **القاموس المحيط**. دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ= ٢٠٠٨م.

القيسي، مكي بن أبي طالب، **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**، تحقيق د/ أحمد حسن فرحات، (الأردن: دار عمار، ط٣: ١٤١٧هـ= ١٩٩٦م).

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري. **لسان العرب**. دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٣م.

الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري. **تهذيب اللغة**. حققه وقدم له الأستاذ/ عبد السلام محمد هارون، راجعه الأستاذ/ محمد علي النجار، سلسلة تراثنا، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د. ت.

ياكبسون، رومان. **ست محاضرات في الصوت والمعنى**. ترجمة حسن ناظم وعلى حاكم صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١: ١٩٩٤م.

Bibliography

Al-Istrabadhi, Radi al-Din Muhammad bin Al-Hasan, ***Sharḥ Shāfiyat Ibn Al-Ḥājib***, investigated by: Muhammad Muhi al-Din ʿAbd al-Ḥamid et al, Scientific Books Publishing House, Beirut, 1402 AH = 1982.

Al-Asadi, Abu Al-Baqā Yaish bin ʿAli bin Yaʿish Muwafaq al-Din, ***Sharḥ Al-Mūfaṣṣal***, Muniriya Printing House in Egypt.

Ibn Al-Ānbāri, Abu Bakr Muhammad Ibn Al-Qasim Ibn Muhammad, ***Al-Mūdhakkar wa al-Mūʾannath***, investigated by: Muhammad ʿAbd al-Khaliq ʿUdaimah, reviewed by: Dr. Ramadan ʿAbd al-Tawwab, The Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, 1419H = 1981.

Dr. Bishr, Kamal Muhammad, ***ʿIlm Al-Aṣwāt***, Al-Maʿrefah Printing House. Cairo, 2000.

Ibn Jinni, Abu Al-Fath ʿUthman Al-Mawsili, ***Al-Khaṣāʾiṣ***, investigated by: Muhammad ʿAli Al-Najar, The Egyptian General Book Organization, 6th edition, 2018.

- - - . ***Sirrū Ṣināʿat Al-Iʿrāb***, Al-Qalam Publishing House. Damascus, 1st edition, 1405 AH = 1985.

- - - . ***Al-Mūhtasib Fī Tabyīn Wujūh Shawādh Al-Qirāʾāt wa al-ʾĪdāḥ ʿanhā***, investigated by: ʿAli Al-Najdi Nasif et el, The Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, 1435 AH = 2014.

Dr. Al-Hussaini, Ishaq Mousa, ***Al-Maqtaʿiyyah Fī Al-Lūgha Al-ʿArabiyyah***, a research published in the Journal of Arabic Language Complex in Cairo, Part 15, 1961.

Dr. Al-Hamad, Ghanim Qudouri, ***Al-Dirāsāt Al-Ṣawtyīah ʿenda Ūlamā' Al-Tajwīd***, (Jordan, Ammar Printing House, 2nd edition, 1428 AH = 2007).

Dr. Al-Hamad, Ghanim Qudouri, ***Al-Madkhal 'Ilā ʿlm Al-Aṣwāt Al-Arabiyyah***, (Jordan, Ammar Printing House, 1st edition, 1425 AH = 2004).

Abu ʿAmr Al-Dāni, ***Al-Taḥdīd Fī Al-Itqān wa al-Tajwīd***, a study and investigated by Dr. Ghanim Qudouri Al-Hamad, (Jordan, Ammar Printing House, 1st edition, 1421 AH = 2000).

Ibn Durustuwaih, ʿAbdullah Bin Jaʿfar Bin Al-Marzuban, ***Tashīḥ Al-Fasīḥ wa Sharḥuh***, investigated by: Dr. Muhammad Badawi Al-Makhton, The Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, 1419 AH = 1998.

Ibn Al-Sarraj, Abu Bakr Muhammad Ibn Al-Sari Ibn Sahl, ***Al-Usūl Fī Al-Naḥw***, investigated by Dr. ʿAbd al-Ḥusain Al-Fatli, Al-Resala Foundation, Beirut, 4th edition, 1436 AH = 2015.

Ibn Al-Sikkit, Abu Yousuf Yaʿqoub Bin Ishaq, ***Islāh Al-Mantiq***, investigated by: Muhammad Murʿib, Revival of Arab Heritage Printing House, 1st edition, 1423 AH = 2002.

Saussure, Ferdinand Doe, ***Eilm Al-Lūghah Al-Ām***, translated by: Dr. Yoel Youssef Aziz, reviewed by: Dr. Malik Yousuf Al-Mutalibi, Afaq Arabia Printing House, Baghdad, 1985.

Saussure, Ferdinand Doe, ***Mūhādarāt Fi ʿIlm Al-Lisān Al-Ām***, translated by: ʿAbd al-Qadir Qenini, East Africa, 1987.

Abu Bishr Sibawayh Amr Bin ʿUthman Bin Qunbur, ***Kitāb Sībawaih***, investigated by: ʿAbd al-Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, 5th edition, 1430 AH = 2009.

Al-Sirāfi, Abu Saʿeed, Al-Hasan Bin ʿAbdillah Bin Al-Marzuban, ***Sharḥ Kitāb Sibawaih. The sixteenth part*** investigated by: Dr. Ahmad Jamāl al-Din, reviewed by: Prof. Husain Nassar, National Book and Documentation Printing House, Cairo, 1432 AH = 2011.

Dr. Saleh, ʿAbd al-Rahman Al-Hajj, ***Researches and studies in Arabic linguistics***, (in Arabic). Movem for Publication, Algeria, 2012.

Ibn Al-Tahan, ***Mūrshid Al-Qārī 'Ilā Maʿālim Al-Maqārī***, investigated by: Dr. Hatim Salih Al-Dhamen, (Beirut: Al-Risala Foundation, 1st edition, 1995).

Al-ʿAskari, Abu Hilal Al-Hasan Bin ʿAbdillah Al-Lughawi, ***Tashīfat Al-Mūhadithīn***, investigated by: Mahmoud Ahmad Mira, Modern Arab Press, Cairo, 1st edition, 1402 AH.

Al-Farahīdi, Al-Khalil Bin Ahmad, ***Muʿjam Al-Aīn***, investigated by: Dr. Mahdi Al-Makhzomi, Dr. Ibrahim Al-Samarai, Series of Lexicons.

Al-Fayrouz Abadi, Majd al-Din Abu Tahir Muhammad Bin Yaʿqoub Bin Muhammad Al-Shirazi, ***Al-Qāmūs Al-Mūhīt***, Al-Hadith Printing House, Cairo, 1429 AH = 2008.

Al-Qaisi, Maki Bin Abi Talib, ***Al-Riʿāyah Li Tajwīd Al-Qirāʾāt wa Taḥqīq Lafz Al-Tilāwah***, investigated by: Dr. Ahmad Hasan Farhat, (Jordan: Ammar Printing House, 3rd edition, 1417 AH = 1996).

Ibn Manzour, Abu Al-Fadl Muhammad Bin Makram Bin ʿAli Al-Ansari, ***Lisān Al-ʿArab***, Al-Hadith Printing House, Cairo, 1423 AH = 2003.

Al-Harawi, Abu Mansour Muhammad Bin Ahmad Al-Azhari, ***Tahdhīb Al-Lūgha***, investigated and presented by: ʿAbd al-Salam Muhammad Haroun, reviewed by: Muhammad ʿAli Al-Najar, Our Heritage Series, The Egyptian Printing House for Authorship and Translation.

Jakobson, Roman, ***Six lectures on sound and meaning***, (in Arabic) translated by: Hasan Nazim and ʿAli Hakim Saleh, Arab Cultural Center, Beirut, 1st edition: 1994.

١٣٨١
١٩٦١

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Journal of
Arabic Language and Literature

Vol : 6 | Part : 2 | Sep - Dec 2022